الفرقان

العدد ١٢٧٨ - الاثنين ٧ من ربيع الآخر ١٤٤٧ هـ - ٢٠٢٥/٩/٢٩م

المؤشرات والمعايير العالمية ودورها في تحقيق التنمية والتطوير

سماحة المفتي في ذمة اللّه

التراث تستمر في إرسال مساعداتها الإنسانية إلى قطاع غزة

«الصحة» و «التراث» تدشّنان خدمة الرعاية الصحية المنزلية للأطفال

العدد الجديد
العدد 131 سبتمبر 2025
أجيالنا
معاً لتحقيق النجاح
الصديق وقت الضيق
خيركم من يبدأ بالسلام
مرح وتسلية
وغرس قيم إسلامية
للاستفسار 96903524
@ajialna.q8

دعوة للمشاركة الفعَّالة

رغبة في تطوير أداء مجلة

الفرقان

وخدمةً للإعلام الإسلامي الهادف، تدعو المجلة قراءها الأعزاء إلى مشاركتها في المساهمات الآتية:

- تقديم الاقتراحات والملاحظات.
- المقالات والأبحاث النافعة.

ويمكن التواصل مباشرة على:

هاتف: 97288994 (00965) (WhatsApp)

أو عبر إيميل المجلة: forqany@hotmail.com

الفرقان

مجلة أسبوعية شاملة - طرح إسلامي متميز

هدفنا... الحفاظ على الهوية الإسلامية والعقيدة الصحيحة

نشر كلمة التوحيد

@al_forqan

@al_forqan

97288994

www.al_forqan.net

forqany@hotmail.com

Al-Forqan Magazine

العدد ١٢٧٨ - الاثنين ٧ من ربيع الأخر ١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥/٩/٢٩م

في هذا العدد

6 «الصحة» و «التراث» تدشّنان خدمة الرعاية الصحية المنزلية للأطفال

9 التراث تستمر في إرسال مساعداتها الإنسانية إلى قطاع غزة

14 بعد مسيرة حافلة بالعلم والدعوة والإفتاء سماحة المفتي في ذمة الله

36 المؤشرات والمعايير العالمية ودورها في تحقيق التنمية والتطوير

29 الحمد..عبادة جليلة وذكر عظيم

32 الأوقاف الإسلامية ودور التوثيق في حمايتها

34 هداية المؤمنين بالقرآن الكريم

38 عُثْمانُ بْنُ عَفَّانَ ذُو النُّورَينِ -رضي الله عنه-

38 الاستقامة.. وسُبل تحقيقها

46 أوراق صحفية: بُغض العلماء

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

رئيس مجلس الإدارة

طارق سامي العيسى

رئيس التحرير

سالم أحمد الناشي

تواصل معنا

ص.ب: 27271 الصفاة
الكويت الرمز البريدي: 13133
P.O.Box 5220 Safat,
Kuwait Postal Code No. 13053
: +965 25362733 - 25348664
الخط الساخن : +965 97288994
: +965 25362740
: forqany@hotmail.com
: www.al_forqan.net
: @al_forqan
: @al_forqan

الاشتراكات

للاشتراك داخل الكويت
تلفون : 98654239

نشكر دعمكم

حساب مجلة الفرقان
البنك الدولي
121010000387

طبعت في شركة لاكي للطباعة

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم

الافتتاحية

موت العلماء الربانيين مُصابٌ جلل

فقدت الأمة الإسلامية الأسبوع الماضي علماً من أعلامها، وهو سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ (المفتي العام السابق للمملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء)، ولا شك أنَّ موت العلماء الربانيين من المصائب العظيمة التي تنزل بالأمة؛ لأنهم صمام الأمان، وحصن الإيمان، وحملة ميراث النبوّة؛ فبموت العلماء تفقد الأمة بعض مرشديها ونجومها وأعلام الهداية.

ولا شك أننا هنا لا نتكلم عن عالم بعينه ولكنها مسيرة مباركة من أهل العلم والفضل الذين يحفظ الله بهم كلمة التوحيد، وميراث الأنبياء.

وذلك مصداقا لقول رسولنا الكريم -ﷺ-: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبق عالمًا اتخذ الناس رؤوسًا جهالًا، فَسُئلوا فأفتوا بغير علم فضلّوا وأضلّوا»، ولا سيما في زماننا هذا الذي لا رقابة صارمة فيه على وسائل التواصل الاجتماعي وما تنشره من الغثّ والسمين حتى أصبح بعض من لم يصل إلى درجة العلماء المعتبرين يتكلمون في شؤون الدين التي هي من اختصاص أهل العلم والفقه ولها ضوابطها وأحكامها، ولذلك قال عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-: «عليكم بالعلم قبل أن يُقبض، وقبضه ذهاب أهله».

ولا صلاح لهذه الأمة إلا باتباع الهدي النبوي وما سار عليه خير القرون كما قال الإمام مالك -رحمه الله-: «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها»، ولا خيرية للأمة إلا بالوسطية والاعتدال كما قال الله -تعالى- على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ (الأنعام: ١٥٣).

وقد كان ديدن العلماء على مرّ العصور أنهم يحرسون حمى الدين ، ويردّون الناس إلى الحق عند اشتداد الفتن، من خلال جمع الكلمة، وتأليف الصفوف والدعوة إلى تجديد الاعتصام بحبل الله المتين كما قال -تعالى-: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران: ١٠٣).

كما إن الأمة في النوازل تحتاج إلى من يُبصرها، ويُفتيها بعلم، ويُرشدها إلى حكم الله في مستجدات الأمور، وهنا يأتي دور الفقهاء والمفتين من أهل الصلاح والدين والعلم والحكمة كما قال -تعالى-: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ٤٣).

فالعلم في الإسلام ليس معلومات تُتناقل، بل هو دين يُورث، وسند يُحفظ، وأمانة تُؤدى، كما قال ابن سيرين -رحمه الله-: إن هذا العلم دين، فانظروا عمّن تأخذون دينكم»، فلا بد في العالم الرباني أن يتحلى بالأمانة والصدق، والعلم وغيرها من الصفات المؤهلة للإفتاء والدعوة إلى الله .

وخلاصة القول: أن موت العلماء مُصاب جلل، وإن من أعظم ما يُخفف وطأة هذا الفقد، ويُجبر كسر القلوب، أن الله سبحانه وتعالى تكفل لهذه الأمة بالخيرية والبقاء على الدين بحفظ كتابه الكريم، وأمتنا بفضل الله فيها من العلماء والأكفاء من يقوم بالدور الشرعي والدعوي خير قيام ليكملوا تلك المسيرة المباركة على نهج الكتاب والسنة لنفع الأمة والهداية إلى طريق الله ، في رعاية كريمة من الجهات والمسؤولين في مختلف الدول.

معالي وزير الصحة يكرم الجمعية ويتسلم الدرع نائب رئيس الجمعية د. عثمان الحجي

من اليمين: رئيس مركز الفروانية سعود حشف المطيري، والمدير التنفيذي نواف الصانع، ونائب رئيس الجمعية د. عثمان الحجي، ومعالي وزير الصحة د. أحمد العوضي، وأمين سر الجمعية وليد الربيعة

بالشراكة المجتمعية مع جمعية إحياء التراث الإسلامي

وزير الصحة يدشّن خدمة الرعاية الصحية المنزلية للأطفال

بالشراكة المجتمعية مع جمعية إحياء التراث الإسلامي، دشّن معالي وزير الصحة د. أحمد عبدالوهاب العوضي يوم الاثنين: ٢٢ سبتمبر ٢٠٢٥ الموافق: ٣٠ ربيع أول ١٤٤٧هـ، خدمة الرعاية الصحية المنزلية للأطفال، وذلك بحضور سعادة وكيل الوزارة د. عبدالرحمن المطيري، وعدد من قيادات ومسؤولي الوزارة، وعدد من المسؤولين وأعضاء مجلس إدارة جمعية إحياء التراث الإسلامي، وهم: نائب رئيس مجلس الإدارة د. عثمان يوسف الحجي، وأمين سر الجمعية، وليد الربيعة، والمدير التنفيذي للجمعية نواف الصانع، ورئيس مركز الفروانية التابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي، سعود حشف المطيري، وقام معالي وزير الصحة د. أحمد العوضي بتكريم الجمعية في حفل أقيم لذلك وتسلم درع التكريم نائب رئيس مجلس الإدارة: د. عثمان الحجي.

وتأتي هذه الخدمة في إطار حرص وزارة الصحة على تطوير خدماتها الصحية وتسهيل وصولها إلى المواطنين؛ حيث تتيح تقديم العلاج والدعم المتكامل للأطفال في منازلهم، بما يخفف عنهم وعن أسرهم مشقة مراجعة المستشفيات وأقسام الطوارئ، وقد أصدر معالي وزير الصحة قرارًا وزاريا ينظم هذه الخدمة ويحدد آلياتها وضوابطها.

تحول نوعي

وفي كلمته التي ألقاها في حفل تكريم جمعية إحياء التراث الإسلامي، بين معالي وزير الصحة أن هذه المبادرة ليست مجرد برنامج خدمي، بل تحول نوعي في فلسفة الرعاية الصحية بالكويت، بما يسهم في بناء مجتمع أكثر صحة ورفاه في ظل قيادة سيدي حضرة صاحب السمو أمير البلاد المفدى الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح -حفظه الله ورعاه-، وسمو ولي عهده الأمين الشيخ صباح خالد الحمد الصباح -حفظه الله-، وسمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ أحمد العبدالله الأحمد الصباح -حفظه الله-.

أهداف وأبعاد إنسانية

من جهته بين نائب رئيس مجلس إدارة جمعية إحياء التراث الإسلامي د.عثمان الحجي أن هذه الخدمة تمثل خطوة استراتيجية نحو تعزيز صحة ورفاه المجتمع؛ إذ تسعى إلى تقليل مشقة

• وزير الصحة: هذه المبادرة ليست مجرد برنامج خدمي بل تحول نوعي في فلسفة الرعاية الصحية بالكويت بما يسهم في بناء مجتمع أكثر صحة ورفاه في ظل قيادة سيدي حضرة صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله

المراجعات المتكررة للطوارئ والعيادات، وتخفيف العبء النفسي والاجتماعي على الأسر، فضلاً عن رفع جودة الحياة للأطفال المرضى في بيئتهم الأسرية، إلى جانب تحقيق الكفاءة الاقتصادية من خلال تخفيف الضغط على الأسرة الصحية وتوجيه الموارد توجيها أكثر فاعلية.

دور مجتمعي مؤثر

من جهته أشاد أمين سر جمعية إحياء التراث الإسلامي وليد الربيعة بدور الجمعية المجتمعي المؤثر في دعم الرعاية الصحية داخل الكويت، وذلك عبر شراكاتها مع وزارة الصحة ومبادراتها الخدمية التي تسهم في تطوير المنظومة الصحية الوطنية ورفع مستوى الخدمات المقدمة للمرضى، وتجلى هذا الدور من خلال دعمها لمشروع خدمة الرعاية الصحية المنزلية للأطفال؛ حيث تسهم الجمعية في تقديم الدعم اللوجستي والخدمات الفنية لهذا المشروع، مما يخفف أعباء التنقل على الأسر ويرفع جودة الحياة للأطفال والمرضى.

توطين العمل الخيري

وأضاف الربيعة، تسعى الجمعية لعقد بروتوكولات تعاون مع مؤسسات الدولة لتوطين العمل الخيري، إلى جانب إسهاماتها في دعم العديد من المشاريع المجتمعية المختلفة، وقد أثنى المسؤولون على جهود الجمعية، معبرين عن تقديرهم لدورها بوصفها صورة مشرقة للعمل الخيري الوطني.

التكامل مع الرؤية الوطنية

وأكد الربيعة أنَّ دعم الجمعية للرعاية الصحية يأتي منسجمًا لارتباطه بالخطة الوطنية ورؤية الكويت ٢٠٣٥ التي تضع تعزيز الصحة والرفاه محورًا أساسيا للتنمية، عبر تعزيز مفهوم الشراكة بين الحكومة والجمعيات الخيرية لخدمة الفئات الأكثر احتياجًا، وتوفير خدمات

• الحجي: هذه الخدمة تمثل خطوة استراتيجية نحو تعزيز صحة ورفاه المجتمع إذ تسعى إلى تقليل مشقة المراجعات المتكررة للطوارئ والعيادات وتخفيف العبء النفسي والاجتماعي على الأسر

• الربيعة: دعم الجمعية للرعاية الصحية يأتي منسجمًا مع رؤية «كويت جديدة ٢٠٣٥» عبر تعزيز مفهوم الشراكة بين الحكومة والجمعيات الخيرية لخدمة الفئات الأكثر احتياجًا

شاملة تسهم في الحد من ازدحام المستشفيات، والتركيز على العلاج المنزلي والمتابعة المستدامة للحالات المتقدمة؛ بهذا الجهد المتكامل، تثبت جمعية إحياء التراث الإسلامي أن العمل الخيري لا يقتصر على الدعم المالي، بل يمتد ليشمل شراكات استراتيجية ومساندة مستدامة، ما يجعلها ركناً فاعلاً في التنمية المجتمعية داخل الكويت بفضل الله -تعالى-.

الفئات المستهدفة

وفي هذا السياق صرَّح رئيس مركز الفروانية التابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي سعود حشف المطيري أن هذه الخدمة تُقدَّم للأطفال دون ١٤ عامًا من ذوي الأمراض المزمنة المتقدمة، مثل: أمراض القلب والتمثيل الغذائي، والأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة أو الأمراض المعقدة التي تستدعي أجهزة طبية، إضافة إلى الأطفال المصابين بالأورام أو الذين يحتاجون إلى رعاية تلطيفية في المراحل المتقدمة من المرض، ويتم تحديد المستفيدون عبر الفريق الطبي في المستشفيات بعد إجراء معاينة شاملة للحالة، ثم يُدرجون في برنامج الخدمة بموافقة أولياء الأمور، مع متابعة المواعيد عبر رسائل نصية، وتوثق جميع البيانات الطبية بسرية تامة، وتتكون فرق العمل من أطباء متخصصين وهيئة تمريضية مدربة، إلى جانب أخصائي علاج طبيعي ونطق وتغذية وخدمة اجتماعية، فضلاً عن فنيي العلاج التنفسي للتعامل مع الأجهزة الطبية المنزلية.

شمولية وانتشار

وأضاف، تُنفَّذ هذه الخدمة في جميع المستشفيات التابعة لوزارة الصحة، مع تخصيص سيارات مجهزة بالمستلزمات والأجهزة الطبية اللازمة لزيارة المنازل، بما يضمن سرعة الاستجابة وجودة الأداء، وشعار الخدمة (نعتني بصحة أطفالكم أينما كنتم): شعار يلخص فلسفة هذه الخدمة التي تجعل الطفل محور الرعاية الصحية، وتقدمها بجودة ودفء إنساني داخل بيئته الأسرية.

• المطيري: تنطلق هذه الخدمة تحت شعار (نعتني بصحة أطفالكم أينما كنتم) وهو شعار يلخص فلسفة هذه الخدمة التي تجعل الطفل محور الرعاية الصحية وتقدمها بجودة ودفء إنساني داخل بيئته الأسرية

بتعاون حكومي وشعبي وبمشاركة إحياء التراث

انطلاق المساعدات الإنسانية إلى قطاع غزة

انطلقت يوم الثلاثاء الماضي ٢٣ سبتمبر الطائرة الإغاثية الـ١٣ من الجسر الجوي الكويتي الثاني ضمن الحملة الإنسانية (الكويت بجانبكم) لإغاثة قطاع غزة إلى مطار العريش المصري، وعلى متنها٤٠ طنا من المساعدات الغذائية؛ تمهيدا لإيصالها إلى القطاع، وذلك ضمن الحملة الإغاثية العاجلة (الكويت بجانبكم)، التي أطلقتها وزارة الشؤون الاجتماعية في شهر أغسطس الماضي، بالتعاون مع الجمعيات الخيرية الكويتية وجمعية الهلال الأحمر الكويتي، وبمشاركة فاعلة من جمعية إحياء التراث الإسلامي، وقد حضر تسليم المساعدات ممثلاً عن الجمعية كلا من المدير التنفيذي للجمعية نواف الصانع، وخالد الصفران.

وفي تصريح له شكر المدير التنفيذي للجمعية نواف الصانع وزارة الدفاع ممثلة بالقوة الجوية الكويتية على جهودها المباركة في نقل هذه المساعدات إلى نقاط العبور؛ وذلك تمهيدًا لتسليمها إلى الجهات المختصة، مبينًا أنَّ أولى رحلات الجسر الجوي الإغاثي لغزة انطلقت يوم السبت الموافق: ٩ أغسطس ٢٠٢٥، من قاعدة عبدالله المبارك الجوية.

وأكد الصانع أن مشاركة جمعية إحياء التراث الإسلامي في هذه الحملة، يأتي في إطار التزامها الديني والوطني والإنساني، وانسجامًا مع توجيهات القيادة الحكيمة التي أثبتت مرارًا ثبات الموقف الكويتي الداعم للقضية الفلسطينية، كما تعكس هذه المشاركة الدور الكويتي الريادي في إغاثة المنكوبين، وتقديم العون للمحتاجين في أوقات الشدائد، وبين الصانع أن الجمعية تجدد التزامها الدائم بأن تكون في الصفوف الأولى للمبادرات الإنسانية، محليا وخارجيا، ولا سيما في القضايا التي تمس الأمة الإسلامية، إيمانًا منها برسالة الكويت بوصفها مركزا للعمل الإنساني وعنوانا للعطاء المتجدد، وتعبر هذه الرحلات الإغاثية عن عمق الارتباط الوجداني بين الشعبين الكويتي والفلسطيني، ويجسد ما تحمله الكويت من تضامن حقيقي، ينبع من إيمانها بعدالة القضية الفلسطينية وحق أهلها في العيش الكريم بعيدا عن الألم والمعاناة.

ومن الجدير بالذكر أنَّ إجمالي التبرعات المالية للحملة الإغاثية التي أطلقتها وزارة الشؤون الاجتماعية بلغ: (١١,٥ مليون دينار كويتي(نحو: (٣٧,٥ مليون دولار)، وبلغت مساهمة جمعية إحياء التراث الإسلامي في الحملة نحو: (٣٦٠ ألف دينار كويتي)، وخُصصت تلك التبرعات لشراء مواد غذائية أساسية من شركة مطاحن الدقيق والمخابز الكويتية؛ تنفيذًا لقرار مجلس الوزراء رقم:(١٤٦١) وقد تولّى الهلال الأحمر الكويتي مهمة التنسيق مع الجهات الإغاثية في مصر والأردن وفلسطين لضمان وصول المساعدات إلى مستحقيها.

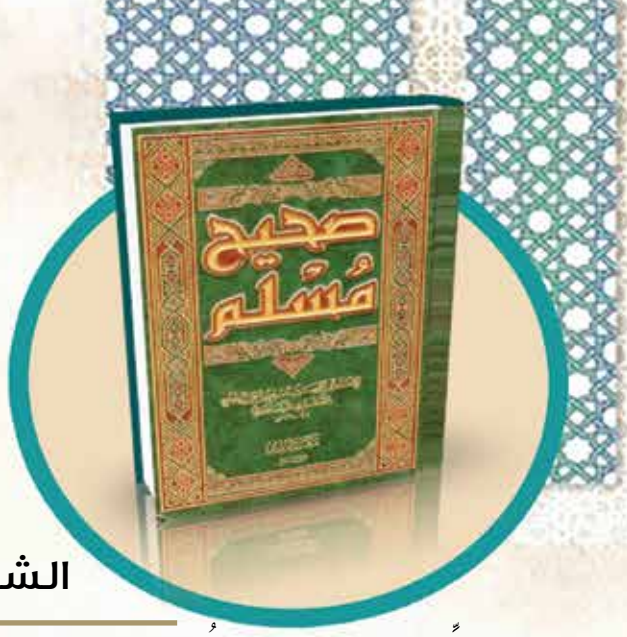

شرح كتاب الحج من صحيح مسلم

باب: ما يقول إذا قَفَلَ من سفر الحج وغيره

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عَنْ عبدِاللَّه بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّه عنهما- قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّه -ﷺ- إِذَا قَفَلَ مِنْ الْجُيُوشِ أَوْ السَّرَايَا، أَوْ الحَجِّ أَوْ العُمْرَةِ، إِذَا أَوْفَى عَلَى ثَنِيَّةٍ أَوْ فَدْفَدٍ؛ كَبَّرَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّه وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ ولَهُ الحَمْدُ، وهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، آيِبُونَ تَائِبُونَ، عَابِدُونَ سَاجِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، صَدَقَ اللَّه وَعْدَهُ، ونَصَرَ عَبْدَهُ، وهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ». الحديث رواه مسلم في الحج (٢/ ٩٨٠) باب: ما يقول إذا قفل من سفر الحج وغيره، ورواه البخاري كتاب الحج (١٧٩٧) باب: ما يقول إذا رجع من الحج أو العمرة أو الغزو وفي الجهاد والدعوات وغيرها.

في هذا الحديث يُخبرُ عبداللَّه بنُ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّه عنهما- أنَّ النَّبيَّ -ﷺ- كان إذا قفلَ منَ الجيوش؛ أي: رجع، والقُفُول الرُّجُوع منَ السَّفر، ولا يُستعمل القُفول في ابتداء السَّفر، وإنَّما سُمِّي المسافرون قافلة، تفاؤلاً لهم بالقُفول والسلامة.

● **قوله: «إِذَا أَوْفَى عَلَى ثَنِيَّةٍ»**

معنى «أوْفى» ارْتفع وعلا. والثَّنِيَّة: الطَّريق في الجبل، ومنه: ثَنِيَّةُ الوداع، و«الفَدْفد» هو المكان الذي فيه ارتفاعٌ وغلظ، رجّحه النووي وغيره؛ وقيل: الأرْض المستوية، قاله الجوهري. وقيل: الفلاة التي لا شَيء فيها؛ وقيل: غليظ الأرض ذات الحَصى، وقوله: «آيبون» أي: راجِعُون، يقال: آبَ مِنْ سفره إذا رجع منه.

رَجَعَ من السَّفَر، سواءٌ كان من جهاد، أو حَجٍّ، أو عُمْرة، وهذا يَشْمَلُ كلَّ سَفر طاعة؛ قال: «اللَّه أكبَرُ» ثلاثَ مرَّات، ثمَّ قال: لا إلهَ إلَّا اللَّه، وَحْدَه لا شَريكَ له» فلا مَعبودَ بحقٍّ ولا يَستحقُّ العبادةَ سواهُ -سُبحانَه-، «له المُلكُ» أي: له السُّلطانُ التَّامُّ الَّذي لا يُنازعُه فيه مُنازِعٌ، «وله الحمدُ» فهو المُستَحقُّ له دونَ مَن سواهُ -سُبحانَه-، «وهو على كلِّ شَيءٍ قَديرٌ» أي: لا يُعجِزُه شَيءٌ في الأرض ولا في السَّماء.

● **قوله: «آيِبُونَ»:** وما بعده؛ خبر مبتدأ محذوف، أي: نحنُ آيبون. فإنْ قلت: ما فائدة الإخبار بالأوب، وهو الرجوع مِنَ السفر، وذلك ظاهرٌ مِنْ حالهم؟

قلنا: قد يراد أوبٌ مخصوصٌ، وهو الرُّجُوع عن المُخَالفة إلى الطّاعة، أو التفاؤل بذلك، أو الإعْلام بأنّ السّفر المقصُود قد انقضى، فهو اسْتبشار بكمال العبادة والفراغ منها، وحُصُول المقصود والظّفر به.

وقوله: «تائبون» يحتمل أنْ تكون إشعاراً بحُصُول التقصير في العبادة، فيتوب من ذلك، وهو تواضعٌ وهَضْمٌ للنّفس، أو تعليمٌ لمن يقع ذلك منه في سَفر الطاعات، فيخلطه بما لا يجوز فعله. ويحتمل الإشارة بذلك إلى أنّ ما كان فيه مِنْ طاعة الحجّ أو العمرة أو الغزو؛ قد كَفّر ما مضى فيسأل التوبة فيما بعده، وقد تستعمل التوبة في العِصْمة فيسأل ألا يقع منه بعده ما يحتاج إلى تكفير وهذا اللفظ وإنْ كان خبراً فهو في معنى الدُّعاء.

وقوله: «عابدونَ، ساجدونَ» هو -ﷺ- في كُلِّ حاله يَتذكَّرُ العبادةَ، وأنَّه عبْدٌ للّه -سُبحانَه وتعالى-.

وقوله: «ساجدون» بعد قوله عابدون، من ذِكْر الخاص بعد العام. وقوله: «لرَبّنا» يحتمل تعلقه بقوله «ساجِدُون» أي: نسجدُ له لا لغيره مِنَ الأصْنام وغيرها. ويحتمل أنْ يكون مَعْمولاً مُقدّما لقوله «حامدون» أي: نَحمدُه دون غيره، لرؤيتنا النّعمة منه، إذْ هو المُنعم بها لا ربّ سواه.

قوله: «لرَبِّنا حامدونَ»:

أي: مُثْنونَ عليه -تعالى- بصفات كَماله وجَلاله، وشاكرونَ له على نِعَمه وأفْضاله، والمَعنى: أنَّنا عُدْنا إلى بَلَدنا الحَبيب، وقد عَقَدْنا العَزْمَ على العَوْدة إلى اللّه والتَّوبة الصَّادقة المُقترنة بالأعْمال الصَّالحة؛ مِنَ الشُّكر للّه، والمُواظَبة على عبادته، والتَّقرُّب إليه بالصَّلاة، وكَثرة السُّجود.

وقولُه -ﷺ-: «صدَقَ اللّه وَعْدَه» أي: صدَقَ وَعدَه في إظْهار الدِّين، وكَون العاقبة للمُتَّقين، وغَير ذلك من وَعده -سُبحانَه-، إنّ اللّه لا يخلف الميعاد. «ونصَرَ عَبدَه» وهو مُحمَّدٌ -ﷺ-. «وهزَمَ الأحْزابَ وَحْدَه» أي: هزَمَهم بغَير قتال من الآدَميِّين، ولا سَبب من جهتهم، والمُرادُ بالأحْزاب: الَّذين تَحزَّبوا واجْتمعوا على رَسول اللّه -ﷺ- يومَ الخَندَق، في العام

الخامس من الهجرة، فأرسل الله -تعالى- عليهم ريحاً وجُنوداً لمْ يروها. قال القاضي: وقيل يحتمل أنّ المُراد أحزاب الكفر في جميع الأيام والمواطن.

وقوله: «صدق الله وعده» إنْ كان سفر حج أو عمرة، تذكير بوعد الله -تعالى- لنبيه -ﷺ-، بقوله -تعالى-: ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ (الفتح: ٢٧). وإن كان رجوعاً من غزاة، تذكير بقوله -تعالى-: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ الآية، وقوله -تعالى-: ﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾.

من فوائد الحديث:

● حَمد الله -تعالى-، والإقْرارُ بنعمَته، والخُضوعُ له، والثَّناءُ عليه عندَ القُدوم من السَّفر، والرُّجوع إلى الوَطن سالمينَ.

● وفيه: استحباب الإتيان بهذا الذكر في القُفول من سَفَر الغَزْو والحجّ والعمرة، وهل يختصّ ذلك بهذه الأسفار، أو يتعدّى إلى كلّ سَفر طَاعة كالرباط وطلب العلم، وصلة الرحم، أو يتعدّى إلى السفر المباح أيضاً، كالنزهة، أو في كلّ سَفرٍ ولو كان مُحرّماً؟ يحتمل أوجها:

● **الوجه الأول:** الاختصاص، وذلك لأنّ هذا ذكرٌ مَخْصُوص، شُرع بأثر هذه العبادات المخصوصة، فلا يَتعدّى إلى غيرها، كالذكر عقب الصّلاة المكتوبة، من التّسْبيح والتحميد والتكبير، فإنّه لا يتعدّى إلى غيرها، فالأذكار المَخْصُوصة متعبد بها في لفظها ومحلها، ومكانها وزمانها.

● **الوجه الثاني:** أنّه يتعدّى إلى سائر أسفار الطاعة، لكونها في معناها في التقرب بها.

● **الوجه الثالث:** أنّه يَتعدّى إلى الأسفار المباحة أيضاً، كالتجارة.

> ● ذكرُ الله سُبحانَه وتعالى ممَّا يُؤنِسُ الرُّوحَ والقلبَ ويَرزُقُ النَّفسَ الطُّمأنينةَ ويُثقِّلُ موازينَ العبدِ بالحسَنات

وعلى هذا فالتقييد في الحديث؛ إنّما هو لكونه -عليه الصّلاة والسلام- لم يكنْ يُسافر بغير المقاصد الثلاثة، فقيّده بحسب الواقع، لا لاختصاص الحُكم به.

● **الوجه الرابع:** تَعديه إلى الأسفار المُحرّمة؟ قالوا: لأنّ مُرتكب الحَرام أحوج إلى الذّكْر من غيره، لأنّ الحسنات يذهبن السيئات. وكلام النووي: مُحتمل، فإنه قال في تبويبه في شرح مسلم: ما يقولُ إذا رجَع مِنْ سفر الحج وغيره، ممّا هو مذكور في الحديث وهو العُمْرة والغزو، وقد يريد غيره مطلقاً، وقال والدي -رحمه الله- في شرح الترمذي: سواءً فيه السفر لحجٍّ أو عُمْرة أو غزو، كما في الحديث، أو لغير ذلك منْ طَلب علْم وتجارة وغيرهما. انتهى. فمثّل بطلب العلْم وهو منَ الطّاعات، وبالتجارة وهي منَ المُباحات، ولمْ يُمثّل المُحّرم، لكنه مُندرج في إطْلاقه. انظر «طرح التثريب»، والحديث صريح في اخْتصاص التكبير ثلاثاً، بحالة كونه على المَكان المُرتفع.

> ● في الحديث حَمد الله تعالى والإقْرارُ بنعمَته والخُضوعُ له والثَّناءُ عليه عندَ القُدوم من السَّفر والرُّجوعَ إلى الوَطن سالمينَ

قوله: «ثم يقول: «لا إله إلا الله»»: إلى آخره، فيَحتمل الإتيان به وهو على المكان المُرْتفع، ويحتمل ألا يتقيّد بذلك، بل إنْ كان المكان المرتفع واسعاً قال فيه، وإنْ كان ضيقاً كمّل بقيّة الذّكْر بعد انْهباطه، ولا يستمرّ واقفاً في المكان المُرتفع لتكميله.

وفي شرح الترمذي: مناسبة التكبير على المكان المرتفع: أنّ الاسْتعلاء والارتفاع مَحبُوبٌ للنُّفوس، وفيه ظُهُور وغَلَبة على مَنْ هو دُونه في المَكان، فينبغي لمَنْ تَلبّس به؛ أنْ يَذكر عند ذلك كبرياء الله -تعالى-، وأنّه أكبرُ منْ كلّ شَيء، ويَشْكر له ذلك؛ يَسْتمطر بذلك المزيد ممّا مَنَّ به عليه. وقال صاحب «المفهم» أبو العباس القرطبي: توحيده لله -تعالى- هناك؛ إشْعارٌ بانْفراده -تعالى- بإيجاد جميع المَوجُودات، وبأنّه المَألوه، أي: المَعبُود في كلّ الأماكن منَ الأرضين والسموات. اهـ، وفي صحيح البخاري: عن جابر -رضي الله عنه- قال: كنّا إذا صَعَدنا كبّرنا، وإذا نزلنا سبّحْنا، وقال -عليه الصلاة والسلام- للرجل الذي قال له: أوْصني لمّا أرادَ سَفَراً: «عليك بتقوى الله، والتكبير على كلّ شَرَف». رواه الترمذي. ولمْ يخص ذلك بالرَّجْعة منْ سفره.

ويحتمل أنْ يكونَ سببُ التّسْبيح في الانْهباط: أنّ الانْخفاضَ مَحلّ الضّيق، والتّسْبيح سببٌ للفَرَج، ومنه قوله -تعالى- في حقّ يونس -عليه السلام-: ﴿فلولا أنّه كان من المسبحين❖ للبث في بطنه إلى يوم يبعثون﴾ الصافات: (١٤٣- ١٤٤). وكانت مقالته عليه السلام في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

● وفي الحديث: أنّ ذكرُ الله -سُبحانَه وتعالى- ممَّا يُؤنِسُ الرُّوحَ والقلبَ، ويَرزُقُ النَّفسَ الطُّمأنينةَ، ويُثقِّلُ مَوازينَ العبدِ بالحسَنات، ويُنَجِّي الله -تعالى- به صاحبَه من الهَمِّ والغَمِّ، فيَكشفُ ضُرَّه، ويُذهبُ غَمَّه، وقد كان النَّبيُّ -ﷺ- دائمَ الذِّكر لربِّه في جَميعِ الأحْوالِ والأوْقات.

شَرْحٌ مُخْتصر
شُعَب الإيمان

السَّابِعُ مِنْ شُعَبِ الْإِيْمَانِ
الْإِيْمَانُ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ

الشيخ: د. عبدالرحمن الجيران

إن معرفة شعب الإيمان وفقهها مطلب لكل مؤمن عاقل عالي الهمة، يبتغي الوصول إلى الرشد والهداية والعلو في درجات الدنيا والآخرة، وقد جاء النص عليها في الحديث المشهور المعروف؛ حيث ذُكر فيه الأفضل منها والأدنى، وشعبة جليلة وهي الحياء، وحرصًا على معرفة تفاصيلها وأفرادها؛ فقد صنف العلماء قديما مصنفات في تعدادها وإحصائها، كالحليمي والبيهقي، ولكن لما كانت مصنفاتهم طويلة موسعة، عزف كثير من المسلمين عن قراءتها، ومن هنا جاءت فكرة الاختصار والتجريد، وهذا ما قام به القزويني في اختصار شعب الإيمان للحافظ البيهقي؛ لذلك شرحتها بأسلوب سهل مختصر مدعّم بالنصوص والنقول التي تزيد الأصل زينة وبهجة وجمالا.

الشُعبة السابعة من شعب الْإِيْمَانِ هي: الْإِيْمَانُ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، لقَوْله -تعالى-: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾ (التغابن:٧)، وَلقَوْله -تعالى-: ﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ (الجاثية:٢٦)، وَلحَدِيْث عُمَرَ بْنِ الْخَطَّاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فِي الصَّحِيْح فِي حَدِيْث الْإِيْمَان: الْإِيْمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّه، وَمَلَائِكَته، وَكُتُبه، وَرُسُلِه، وَبِالْبَعْث مِنْ بَعْد الْمَوْت، وَبِالْقَدَرِ كُلِّه.

الشرح

● **قوله: (الإيمان بالبعث بعد الموت)،** يعني: اليقين الجازم الذي لا يتطرق إليه شك، بأن الله -تعالى- سوف يبعث الخلائق بعد موتهم عند قيام الساعة، وهو ركن من أركان أعمال القلب، وهو تبع للإيمان باليوم الآخر، لقوله -تعالى-: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾ (التغابن:٧). يقول الطبري في تفسيره: القول في تأويل قوله -تعالى-: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (التغابن:٧)، يقول -تعالى- ذكره: زعم الذين كفروا بالله أن لن يبعثهم الله إليه من قبورهم بعد مماتهم. وكان ابن عمر يقول: زعم: كنية الكذب. وقوله: ﴿قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾، يقول لنبيه -ﷺ-: قل لهم يا محمد: بلى وربي لتبعثن من قبوركم، ﴿ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾، يقول: ثم لتخبرنّ بأعمالكم التي عملتموها في الدنيا، ﴿وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾، يقول: وبَعْثُكم من قبوركم بعد مماتكم على الله سهل هَيِّنٌ.

● يظهر الفرق والتغابن جليا بين الخلائق إذا وقعت الواقعة لأنها ترفع أقواما إلى أعلى عليين وتخفض أقواما إلى أسفل سافلين

ولقوله -تعالى-: ﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ (الجاثية: ٢٦)، يقول الطبري في تفسيره للآية: يقول -تعالى- ذكره لنبيه محمد -ﷺ- قل يا محمد لهؤلاء المشركين المكذّبين بالبعث، القائلين لك: ائتنا بآبائنا إن كنت صادقًا، الله أيها المشركون يحييكم ما شاء أن يحييكم في الدنيا، ثم يميتكم فيها إذا شاء، ثم يجمعكم إلى يوم القيامة، يعني أنه يجمعكم جميعًا أوّلكم وآخركم، وصغيركم وكبيركم ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ يقول: ليوم القيامة، يعني أنه يجمعكم جميعًا أحياء ليوم القيامة ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ يقول: لا شكّ فيه: فلا تَشُكُّوا في ذلك، فإن الأمر كما وصفت لكم: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾. يقول: ولكن

• مع الإيمان بالبعث يترسخ في نفس المؤمن اعتقاده بقدرة الله تعالى الذي يعيد الأرواح بزجرة واحدة

أكثر الناس الذين هم أهل تكذيب بالبعث، لا يعلمون حقيقة ذلك، وأن الله محييهم من بعد مماتهم ا.هـ. قوله: ولحديث عمر بن الخطاب ت في الصحيح في حديث الإيمان: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالبعث من بعد الموت وبالقدر كله».

• **قوله -ﷺ-: «وبالبعث من بعد الموت»**، زَادَ فِي التَّفْسِير لفظ «الْآخر»، وَلمُسْلم فِي حَدِيث عُمَر: «وَالْيَوْم الْآخر» فَأَمَّا الْبَعْث الْآخر، فَقيلَ: ذَكَرَ الْآخر تَأْكِيدًا، كَقَوْلِهِمْ: أَمْس الدَّاهب، وَقيلَ: لأَنَّ الْبَعْث وَقَعَ مَرَّتَيْن: الْأُولَى: الْإِخْرَاج مِنَ الْعَدَم إِلَى الْوُجُود، أَوْ مِنْ بُطُون الْأُمَّهَات بَعْد النُّطْفَة وَالْعَلَقَة إِلَى الْحَيَاة الدُّنْيَا، وَالثَّانِيَة: الْبَعْث مِنْ بُطُون الْقُبُور إِلَى مَحَلّ الاسْتِقْرَار، وَأَمَّا الْيَوْم الْآخر: فَقيلَ لَهُ ذَلكَ؛ لأَنَّهُ آخر أَيَّام الدُّنْيَا؛ أَوْ آخر الْأَزْمنَة الْمَحْدُودَة، وَالْمُرَاد بِالْإِيمَانِ بِهِ وَالتَّصْدِيق بِمَا يَقَع فِيهِ من الْحسَاب وَالْمِيزَان وَالْجَنَّة وَالنَّار. وَقَدْ وَقَعَ التَّصْرِيح بِذِكْرِ الْأَرْبَعَة بَعْد ذِكْر الْبَعْث فِي رِوَايَة سُلَيْمَان التَّيْمِيّ، وَفِي حَدِيث ابْن عَبَّاس أَيْضًا.

أدلة البعث في القرآن

ساق الحليمي أدلة محسوسة على البعث والنشور ومنها: (١) الإحالة على القدرة: فقوله -تعالى-: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الأحقاف: ٣٣).

(٢) الأرض تكون حية تنبت وتثمر وتموت، فتصير إلى ألا تنبت وتبقى خاشعة هامدة. فأما حياتها؛ فإنها تكون عند سخونة الهواء التي جاورتها وإسخانه إياها، وانسياق الماء إليها وترطيبه لها. وأما موتها فإنما يكون عند إسخان الشمس إياها من غير ما تصل إليها؛ لأنها تصير كالفخار.

(٣) احتج على عباده بقوله -تعالى-: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ (البقرة: ٢٨). يعني نطفًا في الأصلاب والأرحام، فجعلكم منها بشرًا تنتشرون. وقال: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (٢٠) فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (٢١) إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ (٢٢) فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ (المرسلات).

(٤) قوله-تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾ (الأنعام: ٩٥) وذلك أن الحب إذا جف ويبس بعد انتهاء تمامه ووقوع الناس من ازدياده. وكذلك النوى إذا تناهى عظمه، وجف ويبس؛ كانا مسببين، ثم إنهما إذا أودعا الأرض الحية فلقهما الله -تعالى-، وأخرج منهما ما يشاهد من النخيل والزرع حبا ينشأ ويثمر.

(٥) ما أراه إبراهيم -صلوات الله عليه- لما قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ (البقرة: ٢٦٠)، فأمره الله أن يأخذ أربعة من الطيور، فيقطعهن، ويجعل على كل جبل منهن جزءًا ثم يدعوهن. فرجع كل جزء إلى مثله، حتى يلتئم جملة ذلك الطير، ويرد الله الحياة إليها، ويأذن له في إحيائه، فيأتينه سعيًا.

(٦) الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال: أنى يحيي هذه الله بعد موتها! وكان معه حمار، وركوة عصير، وسلة تين، على ما جاءت به الأخبار؛ ﴿فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يومًا أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام﴾.

(٧) عصا موسى -عليه السلام- فإن الله -تعالى- قال لموسى: ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى (١٩) فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ (طه)، ثم إن فرعون جمع له السحرة، فألقوا حبالهم وعصيهم، وخيل إليه من سحرهم أنها تسعى، فقال الله-تعالى-: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا﴾ (طه: ٦٩)، فلما ألقاها تلقفت حبالهم وعصيهم، ثم عادت كما كانت. فليس لأحد أن يستبعد مع هذا إحياء الله -تعالى- للأموات وبعثهم.

(٨) أصحاب الكهف فإنهم كانوا بين ظهراني قوم يكذبون بالبعث، فضرب الله على آذانهم في الكهف ثلاثمائة وتسع سنين، ثم أقامهم، وأعثر قومهم عليهم؛ ليعلموا بحفظ الله -تعالى- أجسادهم مع فقدهم الغذاء تلك المدة الطويلة، وصيانة شعرهم وبشرهم مع ذلك عن أن تأكلها الأرض، وكل ذلك خارج عن العادة، دل ذلك على أن الله -تعالى- قادر على إحياء الموتى وإعادة الأجسام الهامدة كما كانت، وإن كان ذلك مفارقًا للعادة. ا.هـ

فوائد الإيمان بالبعث

- مع الإيمان بالبعث يترسخ في نفس المؤمن اعتقاده بقدرة الله -تعالى-، الذي يعيد الأرواح بزجرة واحدة، والبعث هو إحياء الخلائق جميعًا بعد النفخة الثانية، قال -تعالى-: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ (الزمر: ٦٨).
- الاستعداد ليوم البعث بالإيمان بالله والعمل الصالح.
- تعظيم ذلك اليوم في قلب المؤمن والخوف منه، قال -تعالى-: ﴿خَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ (النور: ٣٧).
- تمييز إيمان المؤمن من عناد الكافرين وإلقائهم لاستبعاد دعوة الرسل -عليهم السلام- حين قالوا: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (الجاثية: ٢٥).
- يظهر الفرق والتغابن جليا بين الخلائق إذا وقعت الواقعة؛ لأنها خافضة رافعة؛ بحيث يُرفع أقوامٌ إلى أعلى عليين، ويُخفض أقوام إلى أسفل سافلين، والعاقل البصير يحرص على أن يكون في زمرة الأولين من أهل الإيمان والعمل الصالح.

بعد مسيرة حافلة بالعلم والدعوة والإفتاء

سماحة المفتي في ذمة الله

إعداد: وائل سلامة

بعد مسيرة حافلة بالعطاء العلمي والدعوي، فقدت المملكة العربية السعودية والعالم الإسلامي عالمًا جليلًا، أسهم بجهود كبيرة في خدمة العلم والإسلام والمسلمين؛ حيث توفي يوم الثلاثاء الماضي ١ من ربيع الآخر ١٤٤٧هـ، الموافق ٢٣ سبتمبر ٢٠٢٥م، ألا وهو سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ (المفتي العام للمملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء)، عن عمر ناهز الـ ٨٢ عامًا، وأقيمت صلاة الجنازة على الشيخ -رحمه الله- في جامع الإمام تركي بن عبدالله في مدينة الرياض، كما أقيمت صلاة الغائب أيضًا في المسجد الحرام في مكة المكرمة والمسجد النبوي في المدينة المنورة، وجميع مساجد المملكة بعد صلاة العصر يوم الثلاثاء بتوجيه من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، والشيخ -رحمه الله- هو ثالث مفتٍ في تاريخ السعودية بعد الشيخ: محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وسماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمهما الله-.

• إحياء التراث: سماحة المفتي آل الشيخ رحمه الله كان علمًا من أعلام الأمة ومرجعًا في الفتوى ومستشارًا أمينا لولاة الأمر وقد كرّس حياته في خدمة الدين ونشر العلم الشرعي والدعوة إلى الوسطية والاعتدال والدفاع عن ثوابت الشريعة الإسلامية

• أثنى سماحة المفتي آل الشيخ رحمه الله على جهود جمعية إحياء التراث الإسلامي وإصداراتها ولا سيما مكتبة طالب العلم بإصداراتها الثمانية

لقاء بين خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز وسماحة المفتي رحمه الله

نسبه ونشأته

هو عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب؛ سليل بيت مجدٍ وعلم وهدى، وحفيد إمام الدعوة المجدِّد: الشيخ محمد بن عبدالوهاب التميمي -رحمه الله-؛ الذي أطلق على أسرته المباركة (آل الشيخ) ولا ينصرف هذا اللقب عند الإطلاق إلا عليهم؛ ووريث علم المدرسة العريقة النجدية الحنبلية السلفية؛ وشيخ مشايخها بعد سماحة الشيخ ابن باز، رحم الله الجميع.

طلبه للعلم ومشايخه

قرأ على الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ -رحمه الله - (مفتي السعودية السابق) كتاب التوحيد والأصول الثلاثة والأربعين النووية وذلك من عام: (١٣٧٤هـ حتى عام ١٣٨٠هـ)، كما قرأ على الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله - (مفتي عام المملكة ورئيس هيئة كبار العلماء) الفرائض في عام: (١٣٧٧هـ وعام:١٣٨٠هـ)، وقرأ على الشيخ عبدالعزيز بن صالح المرشد -رحمه الله - الفرائض والنحو والتوحيد وذلك في عام: (١٣٧٩هـ)، وفي عام: (١٣٧٥هـ و١٣٧٦هـ) قرأ على الشيخ عبدالعزيز الشثري عمدة الأحكام وزاد المستقنع.

وفي عام: (١٣٧٤هـ) التحق بمعهد إمام الدعوة العلمي بالرياض، ثم تخرج فيه، والتحق بكلية الشريعة بالرياض عام: (١٣٨٠هـ) وحصل على شهادة الليسانس في العلوم الشرعية واللغة العربية منها وذلك في العام الجامعي: (١٣٨٣ / ١٣٨٤هـ)، ثم عين مدرسا في معهد إمام الدعوة العلمي بالرياض من عام: (١٣٨٤هـ) حتى عام: (١٣٩٢هـ)، وانتقل إلى كلية الشريعة بالرياض التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية؛ حيث كان يعمل أستاذًا مشاركا فيها، وفضلا عن التدريس فيها كان يشرف على رسائل الماجستير والدكتوراة ويناقشها، في كل من: كلية الشريعة، وأصول الدين، والمعهد العالي للقضاء التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وكلية الشريعة التابعة لجامعة أم القرى بمكة المكرمة، والتدريس بالمعهد العالي للقضاء بالرياض، والعضوية والمشاركة بالمجالس العلمية بالجامعة.

حياته المهنية

في عام: (١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م)، عُيِّن الشيخ آل الشيخ -رحمه الله- مدرسًا في معهد

صاحب السمو يعزي في الفقيد رحمه اللّه

بعث حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح -حفظه الله ورعاه- ببرقية تعزية إلى أخيه خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية الشقيقة، عبر فيها سموه -حفظه الله- عن خالص تعازيه وصادق مواساته؛ بوفاة المغفور له -بإذن الله تعالى- المفتي العام رئيس هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية، سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ، مستذكرا سموه -رعاه الله- مناقب الفقيد وأعماله الخيرية طيلة مسيرته المباركة، وما قدمه من إسهامات جليلة لديننا الإسلامي الحنيف خدمة للمسلمين جمعاء، سائلا سموه المولى -تعالى- أن يتغمده بواسع رحمته ومغفرته ورضوانه، وأن يبلغه درجات الأبرار، ويلحقه بالصالحين، ويلهم الجميع جميل الصبر وحسن العزاء.

• نشأ الشيخ رحمه الله في بيت علم ودعوة وحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة وفقد بصره في العشرينيات من عمره

• عُرف عن الشيخ رحمه الله موقفه الثابت المُناهض للإرهاب حيث أصدر فتاوى تُحرِّم الإرهاب معتبرًا إياه جريمة تستهدف الإفساد بزعزعة الأمن والجناية على الأنفس والأموال والممتلكات الخاصة والعامة

إمام الدعوة العلمي بالرياض، واستمر فيه ثماني سنوات، قبل أن ينتقل إلى كلية الشريعة بالرياض التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ليعمل فيها أستاذًا مساعدًا عام: (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، ثم أستاذًا مشاركًا عام: (١٤٠٠هـ -١٩٨٠م)، إضافةً إلى التدريس بالمعهد العالي للقضاء بالرياض، كما أصبح عضوًا في مجالس علمية عدة للجامعات السعودية.

مناصبه الرسمية

تولى الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ -رحمه الله- الإمامة والخطابة في جامع الشيخ محمد بن إبراهيم بدخنة بالرياض، بعد وفاة محمد بن إبراهيم -رحمه الله- عام: (١٣٨٩هـ -١٩٦٩م)، ثم إمامة الجمعة في مسجد الشيخ: عبدالله بن عبداللطيف في العام الذي يليه، ثم انتقل إلى إمامة جامع الإمام تركي بن عبدالله، وفي عام: (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م)، عيِّن الشيخ -رحمه الله- إمامًا وخطيبًا بمسجد نمرة بعرفة، وعضوًا في هيئة كبار العلماء عام: (١٤٠٧هـ -١٩٨٧م)، وفي عام: (١٤١٢هـ-١٩٩١م)، أصبح عضوًا متفرِّغًا في اللجنة لدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمرتبة الممتازة، كما صدر أمر ملكي عام: (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م) بتعيينه نائبًا للمفتي العام للمملكة بالمرتبة الممتازة، ثم صدر أمر ملكي بتعيينه مفتيًا عامًا للمملكة ورئيسًا لهيئة كبار العلماء، ورئيسًا للرئاسة العامة

سماحة المفتي رحمه الله يؤم المصلين

حوار بين سماحة المفتي رحمه الله وصاحب السمو الملكي ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الأمير محمد بن سلمان

للبحوث العلمية والإفتاء بمرتبة وزير بتاريخ: (٢٩ محرم ١٤٢٠هـ - ١٤ مايو ١٩٩٩م)، بعد وفاة المفتي السابق الشيخ: عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله-.

مؤلفاته وكتبه

للشيخ عبدالعزيز آل الشيخ -رحمه الله- مؤلفات عدة في الأحكام الفقهية والعقائد والفتاوى، وغيرها من العلوم الشرعية، منها: كتاب الله -عزوجل- ومكانته العظيمة، وحقيقة شهادة أن محمدًا رسول الله، والجامع لخطب عرفة، إضافةً إلى عدد من الكتب المتخصصة بالفتاوى التي أجاب عنها الشيخ في برنامج الإفتاء (نور على الدرب)، ومن أبرزها: كتاب: من فتاوى العقيدة، ومن فتاوى الطهارة والصلاة، ومن أحكام وفتاوى الزكاة، ومن فتاوى الصيام، ومن فتاوى الحج، ومن فتاوى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ، ومن رسائل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ، وفتاوى نور على الدرب (كتاب العقيدة)، وفتاوى نور على الدرب (كتاب الطهارة والصلاة).

صفاته ومآثره

كان الشيخ -رحمه الله- حافظًا متقنًا لكتاب الله -تعالى-، حسن الصوت بتلاوته، وعابدًا مجتهدًا، ومما يروى عن الشيخ بإكبار وإجلال، مواظبته الشديدة على إمامة المساجد التي كلف بها، وقد

سماحة المفتي رحمه الله مناقشاً لإحدى الرسائل العلمية

• أشرف آل الشيخ رحمه الله إلى جانب أعماله على عدد من الرسائل العلمية لطلاب الدراسات العليا في الماجستير والدكتوراة مع مناقشتها بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وبجامعة أم القرى بمكة المكرمة والمعهد العالي للقضاء

• مما تميز به آل الشيخ رحمه الله أنه كان من أكثر علماء المملكة وقوفًا على المنبر في مسجد نمرة حيث وصلت عدد الخطب التي خطبها في عرفة إلى ٣٤ خطبة

سماحة المفتي رحمه الله في مكتبه يطلع على أحد الكتب

يمكث في المسجد لأداء صلوات متوالية ولا يرجع لمنزله إلّا بعد أداء الأمانة كاملة، حتى لو وصل بين عمله الرسمي وإمامته دون رجوع لبيته، وحتى لو تناول طعامه أو إفطاره الرمضاني في الجامع بعيدا عن منزله، وهذه خصلة عزيزة نادرة، حتى أنه يجدول سفره وعودته بما يكون في صالح محرابه ومنبره قبل أي شيء آخر.

جدّيته في طلب العلم

كما امتاز الشيخ بجديته في طلب العلم، وبحافظته القوية، وطلاقة لسانه الظاهرة، وبصوته الجهوري اللافت، ومن حرصه على طلب العلم تراه لا يأنف من الاستماع لشروحات طلاب علم في سنه أو أصغر منه، ويعلن استفادته من الآخرين بلا مواربة، ويرجع للصواب حتى لو جاء من طلابه، ويحث طلبة العلم على طباعة الكتب ويتابعهم على ذلك، وفي نقاشه العلمي للرسائل الجامعية صرَّح بإعجابه ببعض ما وفق له الدارسون من معلومات أو أوجه نظر، ومن ذلك أنه استحسن من أحد الباحثين قوله: إن علم ابن سيرين من ثمار دعاء النبي -ﷺ- لخادمه أنس بن مالك -رضي الله عنه- بالبركة، كما عرف الشيخ -رحمه الله- بتواضعه الجم ودماثة خلقه، وحبه لطلبة العلم، وحسن حكمته في الدعوة إلى الله -تعالى-، وحرصه على تأليف القلوب، وجمع الكلمة ووحدة الصف، والنهي عن الفرقة والاختلاف.

موقفه -رحمه الله- من الإرهاب

عُرف عن الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ -رحمه الله- موقفه الثابت المُناهض

سماحة المفتي رحمه الله مع الشيخ عبدالكريم الخضير حفظه الله

خطيب يوم عرفة

إن مما تميز به الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ -رحمه الله- أنه كان من أكثر علماء المملكة وقوفًا على المنبر في مسجد نمرة؛ حيث بدأ بالخطابة في مسجد نمرة من عام: ١٤٠٠هـ إلى عام: ١٤٣٦هـ، وتصل عدد الخطب التي خطبها في عرفة إلى ٣٤ خطبة.

❖ ❖ ❖

• عُرف الشيخ -رحمه الله- بتواضعه الجم ودماثة خلقه وحبّه لطلبة العلم وحكمته في الدعوة إلى الله -تعالى- وحرصه على تأليف القلوب وجمع الكلمة ووحدة الصفّ

صاحب السمو الملكي ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الأميرمحمد بن سلمان يصلي الجنازة على سماحة المفتي رحمه الله

لـلإرهـاب؛ حيث أصـدر فتـاوى تُحـرِّم الإرهاب، معتبرًا إياه جريمة تستهدف الإفساد بزعزعة الأمن، والجناية على الأنفس والأموال والممتلكات الخاصة والعامة، كتفجير المساكن والمدارس والمستشفيات والمصانع والجسور، وتفجير الطائرات أو خطفها والموارد العامة للدولة كأنابيب النفط والغاز، ونحو ذلك من أعمال الإفساد والتخريب المحرمة شرعًا.

وتمثلت مواقفه في مواجهة الإرهاب فيما يلي:

● **رفض التفجيرات الانتحارية:** أصدر آل الشيخ فتوى تُحرِّم التفجيرات الانتحارية، سواءً في المساجد أو أماكن تجمع المسلمين، ووصفها بأنها انتحار وقتل للنفس المحرمة شرعًا.

● **محاربة الجماعات الإرهابية:** دعا الشيخ إلى محاربة الجماعات الإرهابية التي تحمل الفكر المتطرف، ووصفها بأنها «خوارج العصر» الذين يُشوهون الإسلام ويسفكون دماء المسلمين.

- **رفض الإرهاب الطائفي:** أدان الشيخ الإرهاب الطائفي، مؤكدًا أن الإرهاب ظاهرة تضرّ بالإسلام والمسلمين وتؤدي إلى تفرقة الصفوف.

- **الحث على الوحدة والاتفاق:** دعا الشيخ إلى وحدة الأمة الإسلامية وتنبيه المسلمين لخطورة الإرهاب على مجتمعاتهم، مؤكدًا أن الإرهاب يضرب المسلمين قبل أن يضرب غيرهم.

سماحة المفتي رحمه الله مع الشيخ عبدالرحمن السديس حفظه الله

● كان الشيخ -رحمه الله- حافظًا متقنًا لكتاب الله -تعالى- حسن الصوت بتلاوته وعابدًا مجتهدًا كما امتاز الشيخ بجديته في طلب العلم وبحافظته القوية وطلاقة لسانه الظاهرة

● تلقى الشيخ رحمه الله العلم على يد العلماء الكبار الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ والشيخ عبدالعزيز ابن باز رحمهما الله والشيخ عبدالعزيز الشثري

سيرة والدة سماحة المفتي وأثرها في حياته

ومما كتبه الشيخ: فهد بن سعد بن ثلاب القباني في هذا المقام قائلاً: لابد أن نتوقف عند السيرة العطرة لوالدة سماحة الشيخ: عبدالعزيز آل الشيخ -رحمه الله- المرأة الصالحة: سارة بنت إبراهيم الجهيمي القباني السهلي -رحمها الله- التي كان لها الفضل الكبير -بعد الله- في تربية سماحته على طلب العلم منذ نعومة أظفاره، فقد تُوفي والده وهو ابن تسع سنوات، فنهضت بأعباء التربية ورعاية أبنائها، وقد ذكر حفيدها د. هشام بن عبدالملك آل الشيخ في كتابه: «ملح العلماء» نماذج من حرصها على تنشئة ابنها عبدالعزيز؛ إذ كانت تبث فيه الطموح وتدعمه منذ صغره.

وذكر المؤلف أنه حين رآه عمه صغيرًا يصعد منبر الجامع الكبير ليلقي خطبة الأطفال ذهب به لأمه غاضبًا وقال: إن ابنك يلعب في المسجد، فقالت قولتها المشهورة: -أسأل الله أن يحييك حتى تصلي خلفه في الجامع الكبير-، وقد تحققت دعوتها، فصار المفتي إمامًا وخطيبًا يصلي الناس خلفه، ومنهم عمه -رحمهم الله-.

كما كانت -رحمها الله- حريصة على أخذه لمسجد الأمير ناصر في الرياض لأداء صلاة الفجر لسنوات طويلة، وتنتظره حتى يفرغ من الصلاة وتعود به، مما يدل على عظيم عنايتها به، وفي شبابه لما أصيب ببصره لم تدخر وسعًا في البحث عن علاج، حتى عرضت على الطبيب السويسري أن يأخذ عينها لتُزرع لابنها، لكن الطبيب أكد لها استحالة ذلك.

لقد ودّعنا سماحة المفتي عبدالعزيز آل الشيخ - رحمه الله - غير أننا ونحن نذكر سيرته نستحضر أن وراء هذا الرجل العظيم أما فاضلة، نذرت حياتها لتربيته، فغرست فيه الطموح، وربّته على الجد والاجتهاد، حتى خرج للأمة علمًا بارزًا وركنًا راسخًا في ميادين الفتوى والإصلاح، وما ذلك إلا شاهد على عِظم دور الأم في صناعة الأجيال وبناء الرجال؛ فهي المدرسة الأولى، ومهندسة القيم، وصانعة الطموح. وإذا كان العلماء قناديل هداية، فإن الأمهات هنّ اليد الخفية التي تُشعل هذه القناديل وتبقيها مضيئة، وقد توفاها الله عام ١٤٣٦هـ بعد أن بلغت المئة من عمرها، وقد عُرفت بالعبادة والحرص على الحج؛ حيث حجّت أربعين حجة، وكانت تعتكف طوال شهر رمضان في مكة ولا تعود إلا بعد أن تصلي العيد في الحرم.

لقاء وفد التراث بسماحة المفتي رحمه الله

في إطار جهودها العلمية والدعوية والتواصل مع العلماء والمشايخ، زار وفد من جمعية إحياء التراث الإسلامي - فرع العارضية سماحة المفتي الشيخ عبد العزيز آل الشيخ -رحمه الله- في شهر مارس عام ٢٠١٢، ضمن رحلتها العلمية السادسة إلى الرياض؛ للالتقاء بالعلماء والمشايخ الذي كان منهم سماحة المفتي الشيخ: عبد العزيز آل الشيخ -رحمه الله-. وقد دار حوار مطول مع الشيخ -رحمه الله- وأشاد آل الشيخ -رحمه الله- خلال هذا اللقاء بجهود جمعية إحياء التراث الإسلامي في الدعوة إلى الخير والدفاع عن الشريعة والسير على مذهب السلف الصالح، وطباعة كتب علماء السلف وتوزيعها قائلاً: أيها الإخوة في جمعية إحياء التراث، أحييكم وأقدر زيارتكم لنا في هذه الديار المباركة، وفي

• كان وراء الشيخ رحمه الله أمًا فاضلة نذرت حياتها لتربيته ففرست فيه الطموح وربّته على الجد والاجتهاد حتى خرج للأمة علمًا بارزًا وركنًا راسخًا في ميادين الفتوى والإصلاح وما ذلك إلا شاهد على عِظم دور الأم في صناعة الأجيال وبناء الرجال

• توفيت والدة الشيخ عام ١٤٣٦هـ وقد عُرفت بالعبادة والحرص على الحج حيث حجّت أربعين حجة وكانت تعتكف طوال شهر رمضان في مكة ولا تعود إلا بعد أن تصلي العيد في الحرم

إمام المسجد الكبير فهد واصل المطيري مع سماحة المفتي رحمه الله

رئيس الهيئة الإدارية لفرع الجهراء د. فرحان عبيد الشمري في زيارة لسماحة المفتي رحمه الله

الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وأسأل الله للجميع التوفيق والسداد، وبعد فإن جمعية إحياء التراث الإسلامي تعنى بنشر تراث المسلمين، عبر طباعة كتب سلف الأمة، من السنة النبوية، والفقه، والعقيدة الصحيحة، وتوزيعها بين الناس وترجمتها، وهذا من أفضل الأعمال، فإن هذا ميراث عظيم، وميراث شريف؛ فالأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ منه فقد أخذ بحظ وافر.

نشر الكتب القيمة

وأضاف الشيخ، ولا شك أن نشر هذه الكتب القيمة من مؤلفي سلف الأمة وخيارها، الذين خدموا الدين، واجتهدوا وجدوا في توضيحه والدفاع عنه، والدعوة إلى الخير، والسير على منهج السلف الصالح، وتبين هذا للناس من أعظم الأعمال، ولا سيما في هذا الزمن الذي اختلطت فيه الأوراق، والتبس فيه الحق بالباطل، وكثر فيه دعاة الفتن والضلالة، وتنوعت أساليبهم؛ حيث كلها تعادي هذه الشريعة، وقد رأينا من هذه الجمعية نشاطا عظيما في هذا الشأن.

وصية لشباب التراث

ثم أوصى الشيخ -رحمه الله- شباب الجمعية قائلاً: أوصيكم بالدعوة إلى الله ونشر الفضيلة، وتبيان محاسن هذا الدين وأخلاقه الفاضلة، والدعوة إليه بالحكمة والعلم والبصيرة، ليستير الجاهل، ويستتبه الغافل، ويرجع المخالف للحق -بإذن الله-؛ فإن الدعوة إلى الله والاستمرار فيها ومواصلة الأعمال الخيرية والصالحة يجب أن يكون حال المسلم على الدوام، ومن وفقه الله لأن تكون حياته في الدعوة إلى الله والذب عن هذا الدين ونشر محاسنه، فلا شك أن حياته حياة خيرة، وحياة سعيدة، فمن دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل من تبعه إلى يوم القيامة لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا؛ لأن هذه الدرجة من الخيرية يستفيد منها المدعو ومن اقتدى به ومن اهتدى به.

• سماحة المفتي آل الشيخ: جمعية إحياء التراث الإسلامي تعنى بنشر تراث المسلمين عبر طباعة كتب سلف الأمة من السنة النبوية والفقه والعقيدة الصحيحة وتوزيعها بين الناس وترجمتها وهذا من أفضل الأعمال فإن هذا ميراث عظيم

• وصية آل الشيخ لشباب التراث: أوصيكم بالدعوة إلى الله ونشر الفضيلة وتبيان محاسن هذا الدين وأخلاقه الفاضلة والدعوة إليه بالحكمة والعلم والبصيرة ليستنير الجاهل ويستنبه الغافل ويرجع المخالف للحق

ثناؤه على جمعية إحياء التراث

كان لسماحة الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ -رحمه الله- موقف مميز من جمعية إحياء التراث الإسلامي؛ حيث أثنى -رحمه الله- على جهود الجمعية وإصداراتها، وقد أرسل رسالة لرئيس الجمعية الشيخ طارق العيسى جاء فيها: من عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ، إلى حضرة الأخ المكرم: طارق بن سامي العيسى رئيس مجلس الإدارة الجمعية إحياء التراث الإسلامي سلمه الله، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد، فقد وصلني كتابكم الكريم رقم ١١٣٤ في: ١٤٢١/٨/١١هـ، وصلكم الله بحبل الهدى والتوفيق وأشكركم على إهدائي نسخة من المجاميع الخمسة الأولى من مكتبة طالب العلم التي تقوم الجمعية بطبعها وتوزيعها على طلبة العلم، وفقكم الله، وبارك في جهودكم، وشكر سعيكم ونفع بإصدارات الجمعية، ورزق الجميع الفقه في الدين والثبات عليه إنه خير مسئول. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بيان إحياء التراث للتعزية بوفاة سماحة المفتي الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ

أصدرت جمعية احياء التراث الاسلامي بيانا وتعزية بوفاة سماحة مفتي المملكة العربية السعودية الشيخ: عبدالعزيز آل الشيخ - يرحمه الله -

جاء فيه «بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره، وببالغ الحزن والأسى! تلقت جمعية إحياء التراث الإسلامي نبأ وفاة سماحة الشيخ: عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ (المفتي العام للمملكة العربية السعودية ور ئيس هيئة كبار العلماء)، - يرحمه الله - الذي كان علمًا من أعلام الأمة، ومرجعًا في الفتوى، ومستشارًا أمينا لولاة الأمر، وقد كرّس حياته في خدمة الدين، ونشر العلم الشرعي، والدعوة إلى الوسطية والاعتدال، والدفاع عن ثوابت الشريعة الإسلامية».

وجاء في البيان أيضًا: «إن الامة الإسلامية قد فقدت بوفاته عالماً جليلاً، وقلبًا رحيمًا، وصوتًا حكيمًا، عمل لسنوات طويلة على بيان أحكام الشريعة وتوجيه الناس إلى ما فيه الخير والصلاح؛ فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وجعل ما قدمه من علم وعمل في ميزان حسناته، وإن جمعية إحياء التراث الإسلامي؛ إذ تشاطر المملكة العربية السعودية بقيادتها وعلمائها وشعبها الكريم، والأمة الإسلامية هذا المصاب الجلل، لتتقدم إلى مقام خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، وسمو ولي عهده الأمين الأمير محمد بن سلمان - حفظهما الله- بخالص العزاء والمواساة، سائلين المولى -عز وجل- أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته، وأن يسكنه فسيح جناته، وأن يلهم أهله وذويه وطلابه ومحبيه الصبر والسلوان».

جمعية إحياء التراث الإسلامي

بيان وتعزية بوفاة سماحة مفتي المملكة العربية السعودية
الشيخ/ عبدالعزيز آل الشيخ - يرحمه الله -

"إنا لله وإنا إليه راجعون"

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد..
بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره، وببالغ الحزن والأسى تلقت جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت نبأ وفاة سماحة الشيخ/ عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ (المفتي العام للمملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء) - يرحمه الله - والذي كان علماً من أعلام الأمة، ومرجعاً في الفتوى، ومستشاراً أميناً لولاة الأمر، وقد كرّس حياته في خدمة الدين، ونشر العلم الشرعي، والدعوة إلى الوسطية والاعتدال، والدفاع عن ثوابت الشريعة الإسلامية.
وقد فقدت الأمة الإسلامية بوفاته عالماً جليلاً، وقلباً رحيماً، وصوتاً حكيماً، عمل لسنوات طويلة على بيان أحكام الشريعة وتوجيه الناس إلى ما فيه الخير والصلاح، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وجعل ما قدمه من علم وعمل في ميزان حسناته.
وإن جمعية إحياء التراث الإسلامي إذ تشاطر المملكة العربية السعودية بقيادتها وعلمائها وشعبها الكريم، والأمة الإسلامية هذا المصاب الجلل، لتتقدم إلى مقام خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، وسمو ولي عهده الأمين الأمير محمد بن سلمان - حفظهما الله - بخالص العزاء والمواساة، سائلين المولى عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته، وأن يسكنه فسيح جناته، وأن يلهم أهله وذويه وطلابه ومحبيه الصبر والسلوان.

رئيس وأعضاء
جمعية إحياء التراث الإسلامي - دولة الكويت

الديوان الملكي السعودي ينعى المفتي العام للمملكة ورئيس هيئة كبار العلماء

• الديوان الملكي السعودي: المملكة العربية السعودية والعالم الإسلامي فقدوا بوفاته عالماً جليلاً، أسهم بجهود كبيرة في خدمة العلم والإسلام والمسلمين

أصدر الديوان الملكي السعودي، بيانًا نعى فيه سماحة المفتي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ المفتي العام للمملكة العربية السعودية، ورئيس هيئة كبار العلماء، والرئيس العام للبحوث العلمية والإفتاء، ورئيس المجلس الأعلى لرابطة العالم الإسلامي، وجاء في بيان الديوان: إن المملكة العربية السعودية والعالم الإسلامي فقدوا بوفاته عالمًا جليلًا، أسهم بجهود كبيرة في خدمة العلم والإسلام والمسلمين، تغمده الله بواسع رحمته ومغفرته، وأسكنه فسيح جناته، إنه سميع مجيب، إنا لله وإنا إليه راجعون.

تعزية الدعوة السلفية بمصر في وفاة سماحة المفتي الشيخ عبد العزيز آل الشيخ رحمه اللّه

• الدعوة السلفية بمصر: نسأل الله أن يتقبَّل من الشيخ سعيه وبذله في نشر العلم والسُّنة والعقيدة الصحيحة، وأن يجمعه بجده الأكبر الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- في جنات النعيم؛ هو وشيوخه الذين درس على أيديهم

أصدرت الدعوة السلفية بمصر بيان تعزية في وفاة سماحة الشيخ: عبدالعزيز آل الشيخ مفتي المملكة العربية السعودية -رحمه الله-

جاء فيه: الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛ فتتقدَّم الدعوة السلفية بخالص العزاء للأمة العربية والإسلامية عامة، وللمملكة العربية السعودية حكومةً وشعبًا، ولأسرة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ وتلامذته ومحبيه في وفاته -رحمه الله تعالى، وأسكنه فسيح جناته-: «فلله ما أخذ وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مُسَمًّى»؛ فلتصبروا ولتحتسبوا، ونسأل الله أن يتقبَّل من الشيخ سعيه وبذله في نشر العلم والسُّنة والعقيدة الصحيحة، وأن يجمعه بجده الأكبر الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- في جنات النعيم؛ هو وشيوخه الذين درس على أيديهم؛ كالشيخ محمد بن إبراهيم، والشيخ عبد العزيز ابن باز -رحمهما الله-، فقد شغل -رحمه الله- منصب الإفتاء بالمملكة منذ عام ١٤٢٠ هـ، كما كان -رحمه الله- رئيسًا لهيئة كبار العلماء، وظل خطيبًا لمسجد نمرة مدة ٣٥ سنة، وكم انتفع المسلمون بخطبته الجامعة يوم عرفات؛ لما كانت تحتويه من النصائح النافعة. وله العديد من المؤلفات والمساهمات العلمية التي انتفع بها المسلمون حول العالم، فاللهم اغفر له وارحمه وتجاوز عنه، واكتب درجته في عليين، واحشره مع النبيين والشهداء والصديقين، وحسن أولئك رفيقًا.

رؤية إسلامية قيمية

المؤشرات والمعايير العالمية ودورها في تحقيق التنمية والتطوير

إعداد: ذياب أبو ساره

في عالم تتسارع فيه خطى الأمم نحو التقدم والازدهار، تبرز أهمية المؤشرات العالمية أداةً محورية لتحقيق التنمية الشاملة والمستدامة، وإن المتأمل في هدي الإسلام يجد أن الشريعة الإسلامية الغرّاء حثّت على عمارة الأرض وإتقان العمل، قال الله -تعالى-: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾، كما حثّ على إخلاص النية والإخلاص في العمل كما في قول رسول الله -ﷺ-: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»، وقوله -ﷺ-: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه»، ومن هذا المنطلق، تأتي المؤشرات العالمية لتكون بمثابة ميزانٍ عادل ومحكّم يساعد الدول والمؤسسات على تقييم أدائها ومقارنته بالآخرين، بما يضمن توجيه السياسات والموارد تجاه ما يحقق النفع للعباد والبلاد.

• توفر المؤشرات العالمية نظرة شاملة لأداء الدول في مختلف المجالات، مثل: مؤشر التنمية البشرية، ومؤشر الابتكار العالمي، ومؤشر المعرفة

المؤشرات العالمية لا تقتصر على قياس التنمية البشرية أو الابتكار أو المعرفة، بل تمثل رؤية متكاملة تُعين صناع القرار على تحديد مكامن القوة والضعف، ووضع أهداف قابلة للقياس والمتابعة والتحسين المستمر، وهكذا تسهم في تعزيز الشفافية والمساءلة، وتدعم جهود تحسين جودة الحياة والرفاه الاجتماعي، انسجامًا مع مقاصد الشريعة في تحقيق مصالح الخلق.

الإطار المفاهيمي:

يمكن تعريف المؤشرات العالمية بأنها مقاييس معيارية - كميّة أو نوعية- تُقاس بطريقة موحّدة عبر البلدان أو المؤسسات؛ لقياس جوانب، مثل: التنمية البشرية، والابتكار، والتنافسية، ورأس المال البشري، وتحقيق أهداف التنمية المستدامة، وتنبع أهميتها من كونها توفر مرجعية موحَّدة للمقارنة، وتكشف فروق الأداء واللامساواة، وتوفّر بيانات لدعم صنع السياسات والاستثمار.

ويمكن توظيف مفاهيم المقاصد الشرعية في قياس الأداء التنموي من خلال الربط بين أهداف التنمية ومقاصد الشريعة التي تستهدف تحقيق مصالح العباد في حفظ الدين، والنفس، والعقل، والمال، والنسل. فالمقاصد الشرعية تمثل إطاراً قيميا ومنهجياط لتحديد ما إذا كانت السياسات التنموية تحقق المنفعة وتنأى بالمجتمع عن الضرر.

أهمية متعددة المحاور:

ولا شك أن اعتماد المؤشرات العالمية، وتمثّل قيمها في التخطيط والإدارة والريادة، يسرّع خطى المجتمعات نحو الاقتصاد المعرفي القائم على العلم والابتكار، ويرسّخ التميز الإداري والثقافي، ليكون نتاجه أمة قوية قادرة على التنافس، ومتمسكة في الوقت ذاته بأصالتها وقيمها؛ كما تبرز أهمية المؤشرات العالمية من خلال دورها المحوري في تحقيق

• عند حديثنا عن المؤشرات والمعايير العالمية والدولية، فإنه ينبغي للدول وضع المؤشرات العالمية في إطارها المحلي، وتكييفها لتلائم الواقع المجتمعي والخصوصية الثقافية

• تشجع التصنيفات والمؤشرات مؤسسات التعليم العالي على تحسين جودة التعليم

• المؤشرات العالمية لا تقتصر على قياس التنمية البشرية أو الابتكار أو المعرفة، بل تمثل رؤية متكاملة تُعين صناع القرار على تحديد مكامن القوة والضعف، ووضع أهداف قابلة للقياس والمتابعة والتحسين المستمر

التنمية المستدامة والتطوير في مجالات العلم والعمل، والريادة والتميز الإداري والعلمي والثقافي؛ حيث توفر أدوات قياس معيارية تساعد الدول والمؤسسات على تقييم أدائها ومقارنتها دولياً، وتوجيه السياسات لتحقيق أهداف واضحة قابلة للقياس والمتابعة والتحسين المستمر.

كما توفر المؤشرات العالمية نظرة شاملة لأداء الدول في مختلف المجالات، مثل: مؤشر التنمية البشرية، ومؤشر الابتكار العالمي، ومؤشر المعرفة. هذه المؤشرات تساعد صناع القرار على تحديد نقاط القوة والضعف، وتوجيه الموارد نحو أولويات التنمية؛ كما تسهم في تعزيز الشفافية والمساءلة وتدعم جهود تحسين جودة الحياة والرفاه الاجتماعي، وبذلك تمكن تلك المؤشرات صناع القرار من تحويل الأهداف الاستراتيجية إلى سياسات قابلة للقياس؛ حيث تسرِّع من عملية التحول إلى الاقتصاد المعرفي القائم على العلم والابتكار، وتحسّن بيئة العمل، وتعزّز التميّز الإداري والثقافي. ولما كانت المؤشرات تقيس كلا من: المدخلات، والأنشطة، والمخرجات، والنتائج (الآثار المترتبة)؛ فإن الفاعلية التنموية تكون في أفضل حالاتها عندما يتم تحقيق التوازن بين تلك العناصر الأساسية.

أهمية المؤشرات العالمية في تحقيق التنمية:

• أولا: في مجال العلم (البحث والتعليم العالي)

لعل من أبرز فوائد المؤشرات العالمية في هذا المجال تحقيق ما يلي:

١- توجيه الاستثمار البحثي: المؤشرات تكشف المجالات البحثية الضعيفة والقوية (مثل عدد الباحثين، ومخرجات النشر، وبراءات الاختراع)؛ فتُمكّن الجامعات والحكومات من تخصيص تمويل مُوجَّه.

٢- تحفيز التميّز المؤسسي: حيث تشجع التصنيفات والمؤشرات مؤسسات التعليم العالي على تحسين جودة التعليم وبناء مراكز تميز بحثية بالتعاون مع القطاع الخاص.

• ثانيا: في مجال العمل والأسواق

١- تحسين بيئة الأعمال: مؤشرات التنافسية والبيئة المؤسسية تُظهر العراقيل أمام الأعمال (قوانين، وبنية تحتية، وسوق عمل)؛ ما يساعد في إصلاحات لزيادة التوظيف والإنتاجية.

٢- جذب الاستثمارات: حيث ترتب المؤشرات موقع الدولة في نظر المستثمرين الأجانب؛ ما يؤثر مباشرة على تدفقات رأس المال وفرص التوظيف.

• ثالثا: في مجال الريادة والابتكار

١- رصد النظام الإيكولوجي للابتكار: GII وغيره يبيّن نقاط القوّة (مثلاً: رأس المال البشري، وتمويل المخاطر) ونقاط الضعف (سياسات الملكية الفكرية أو البنية التحتية)، ما يساعد روّاد الأعمال وصُنّاع السياسات على تصميم حوافز دقيقة.

• رابعًا: في التميز الإداري والعلمي والثقافي

١- حوكمة مبنية على بيانات: مؤشرات الحوكمة والأداء الإداري (جزء من تقارير التنافسية أو مؤشرات خاصة) تمكّن من قياس فعالية الخدمات العامة، الشفافية، والابتكار الإداري.

٢- قياس الأثر الثقافي: يمكن تصميم مؤشرات لقياس الإبداع الثقافي، وانتشار اللغة، أو دور المؤسسات الثقافية في التنمية، ما يدعم سياسات لحماية التراث وتعزيز الاقتصاد الثقافي. (مقاربة قابلة للتطويع بحسب البلد والمؤسسة).

السياسات التنموية والمواءمة المحلية:

عند حديثنا عن المؤشرات والمعايير العالمية والدولية، فإنه ينبغي للدول وضع المؤشرات العالمية في إطارها المحلي، وتكييفها لتلائم الواقع المجتمعي والخصوصية الثقافية، مع ضرورة إشراك أصحاب المصلحة في تطوير مؤشرات محلية تناسب البيئة الوطنية وتحقق التنمية المستدامة، كما ينبغي أن تكون تلك المؤشرات أداة إرشادية وليست هدفاً بحد ذاته؛ حتى

لا تطغى الاعتبارات التصنيفية على الاحتياجات الحقيقية للمجتمع وتعيق تقدمه.

أهم المؤشرات العالمية في التنمية:

- **مؤشر التنمية البشرية** (HDI): يقيس التقدم في الصحة والتعليم ومستوى المعيشة، ويعد الأكثر استخداماً لتصنيف الدول بحسب مستويات التنمية البشرية.
- **مؤشر الفقر متعدد الأبعاد:** يحلل الأوجه المختلفة للفقر وليس فقط الدخل، مثل التعليم والصحة ومستوى المعيشة، ويصدر عن الأمم المتحدة ومبادرة أكسفورد.
- **مؤشر الابتكار العالمي** (GII): يقيّم أداء الدول في مجالات الابتكار والبحث العلمي والتطوير، ويصدر عن منظمة (الويبو)، ويصف نقاط القوة والضعف في بيئة الابتكار الوطنية.
- **مؤشر التنافسية العالمية:** يقيس مدى قدرة الدول على توفير بيئة أعمال محفزة للنمو الاقتصادي، ويشتمل على معايير البنية التحتية وجودة المؤسسات والأسواق.
- **مؤشر ريادة الأعمال العالمي:** يتابع مدى دعم الدول لبيئة ريادية ومشروعات ناشئة؛ من حيث التمويل والسياسات والتعليم.
- **مؤشر الحرية الاقتصادية:** يقيس الحرية في ممارسة الأنشطة الاقتصادية والحقوق المالية وحماية الملكية.
- **مؤشر السعادة العالمي:** يربط التنمية بمدى رفاهية الشعوب والسعادة الاجتماعية وجودة الحياة.

٨- مؤشر التنمية المستدامة (SDG Index): يقيس تحقق أهداف التنمية المستدامة وفق الأجندة العالمية ٢٠٣٠ مع مؤشرات تفصيلية لكل هدف من الأهداف السبعة عشر.

أبرز المؤشرات الداعمة:

- **مؤشر القدرة على جذب المواهب** (GTCI) والاحتفاظ بها- يقيس قدرة الدول على تنمية، جذب، بالمواهب البشرية والاحتفاظ بها، وهو محرك أساسي للريادة العلمية والصناعية.
- **مؤشرات الأمن الغذائي**، ومؤشرات بيئة الأعمال وسهولة ممارسة الأعمال، ومؤشرات جودة التعليم والصحة، ومؤشرات الخدمات الثقافية والاجتماعية، وغيرها.

وتُستخدم هذه المؤشرات معاً لرسم صورة شاملة عن حالة التنمية، ومدى تحقيقها للأهداف الاستراتيجية للدول والمجتمعات.

المنهجية المقترحة لاستخدام المؤشرات بفعالية:

١- **اختيار المؤشرات المناسبة:** بحيث تكون مزيجا من مؤشرات عالمية (HDI، GII, SDG indicators) ومؤشرات وطنية مكيّفة.

٢- **تكييف السياق المحلي:** ترجمة النتائج لمؤشرات أداء رئيسية (KPIs) قطاعية قابلة للقياس زمنيًا.

٣- **بناء نظام بيانات وطني موثوق:** تحديثات دورية، شفافية، ونشر قواعد بيانات مفتوحة للباحثين والمستثمرين.

٤- **آليات تقيّم وسياسات تصحيحية:** لجان متابعة مستقلة ومؤشرات مبنية على النتائج (outcome-based).

٥- **التواصل والتفسير:** ترجمة النتائج للجمهور وشركاء الأعمال بلغة بسيطة لتعزيز المساءلة.

• يمكن توظيف مفاهيم المقاصد الشرعية في قياس الأداء التنموي من خلال الربط بين أهداف التنمية ومقاصد الشريعة التي تستهدف تحقيق مصالح العباد في حفظ الدين، والنفس، والعقل، والمال، والنسل

• اعتماد المؤشرات العالمية، وتمثّل قيمها في التخطيط والإدارة والريادة، يسرّع خطى المجتمعات نحو الاقتصاد المعرفي القائم على العلم والابتكار، ويرسّخ التميز الإداري والثقافي، ليكون نتاجه أمة قوية قادرة على التنافس

الطريقة المثلى لتوظيف المؤشرات العالمية وفق مقتضيات الشريعة:

لا شك أن وضع مؤشرات تنموية قائمة على تحقيق المقاصد أمر يزيدها فاعلية وانسجامًا مع مجتمعاتنا المسلمة، وذلك من خلال تقسيمها إلى مؤشرات تعكس حفظ النفس (الصحة والأمن الغذائي)، وحفظ المال (العدالة الاقتصادية والاستقرار المالي)، وحفظ العقل (التعليم والثقافة)، وحفظ الدين (حماية القيم الشرعية)، وحفظ النسل (رعاية الأسرة والتنمية السكانية).

كما يمكن تحليل شمولية تلك السياسات التنموية وفعالياتها، عبر تقييم مدى مساهمة تلك السياسات في تحقيق مصالح المجتمع على ضوء المقاصد الإسلامية، وتحديد الثغرات التي قد تهدد أيا من هذه المصالح، وذلك من خلال تضمين قيم العدالة، والشفافية، وحفظ الحقوق، والرفق في مؤشرات قياس الأداء؛ لضمان عدم خروج مسارات التنمية المنشودة عن الإطار الأخلاقي والشرعي.

ويمكن أيضا توجيه الموارد وتنظيم الأولويات التنموية باعتماد مقاصد الشريعة مرجعيةً في التخطيط الاستراتيجي؛ بحيث توجه الجهود نحو المجالات التي تحقق أكبر قدر من المنافع، وتقلل المخاطر والقضايا الاجتماعية.

ولعل من أهم آليات التقييم المستدامة إنشاء لجان شرعية مختصة لمراجعة مؤشرات الأداء ودراستها دوريا، بما يضمن توافق التنمية مع الأهداف الشرعية بمرونة تواكب التطورات.

أمثلة واقعية على نجاح المؤشرات:

● **المملكة العربية السعودية:** حيث شهدت قفزة نوعية في مؤشرات التنمية المستدامة واقتصاد المعرفة والتنافسية العالمية، واعتبرت الأسرع تقدماً بين دول مجموعة العشرين بفضل رؤية ٢٠٣٠، مع تحسن واضح في التعليم والصحة والبنية التحتية.

● **الإمارات العربية المتحدة:** صعدت إلى صدارة الكثير من مؤشرات التنافسية والابتكار وريادة الأعمال على مستوى المنطقة والعالم، وحققت مراكز متقدمة عالميا بفضل سياسات اقتصادية حديثة وتحسين بيئة الأعمال.

● **سويسرا والسويدوسنغافورة وأيرلندا، آيسلندا، هونغ كونغ:** تحتل هذه الدول مراكز متقدمة في مؤشر الابتكار العالمي عبر تعزيز الإنفاق البحثي وتحفيز التعاون بين القطاعين العام والخاص، وتنمية التخصصات الحديثة في الجامعات.

● **الصين والهند وفيتنام:** تقدمت بوضوح في مؤشر الابتكار العالمي بفضل الاستثمار في التكنولوجيا والتعليم وبراءات الاختراع، مما عزز مكانتها كمحرك رئيسي للاقتصاد العالمي.

● **فنلندا:** تعدّ المثال الأبرز على تحسن نتائج مؤشر السعادة العالمي؛ حيث حافظت على الصدارة ؛نتيجة لنظام التعليم الشامل والشفافية الاجتماعية.

الخلاصة:

مما سبق نخلص إلى أن المؤشرات العالمية ليست مجرد أرقام؛ وإنما هي أدوات استراتيجية تسمح بالقياس الموضوعي للمسار التنموي، تحديد فجوات الأداء، وتوجيه الموارد؛ حيث تُحدث فرقًا حقيقيا عند استخدامها بحكمة مع تكييفها للسياق المحلي وبناء أنظمة بيانات قوية ويمكنها تسريع التقدّم في العلم، والعمل، والريادة، والتميز الإداري والثقافي؛ كما إن هنالك علاقة إيجابية وثيقة بين المؤشرات العالمية والتنمية؛ إذ تسهم تلك المؤشرات بشكل فعال في دفع عجلة التطوير العلمي والإداري والريادي والثقافي، وتوفر أطر متابعة تقود المجتمعات نحو تحقيق المزيد من التميز والريادة على المستويين المحلي والدولي، وقبل هذا كله وذاك فإن الإسلام بتعاليمه السمحة، وقيمه السامية، يعزز مثل هذا التوجه لتحقيق الريادة والتميز والارتقاء بمستوى الفرد والمجتمع.

الحمد.. عبادة جليلة وذكر عظيم

عمرو علي

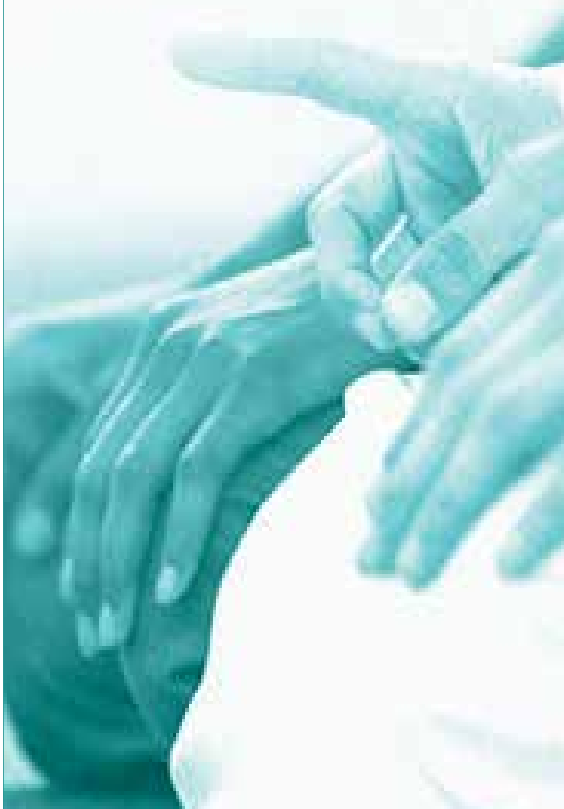

حمد الله -تبارك وتعالى- عبادة جليلة يتقرب بها العبد إلى مولاه؛ فهي اعتراف صادق بقدرته وعظمته، وإقرار بأن ما يجري في الحياة من سرّاء أو ضرّاء إنما هو بفضله ولطفه وعطائه، وكل نعمة، مهما صغرت أو عظمت، إنما هي أثر من كرمه، يستوجب الشكر والثناء الدائمين؛ بل إن توفيق العبد إلى هذا الحمد نفسه نعمة تضاف إلى نعم الله التي لا تحصى.

معنى الحمد

● **الحمد في اللغة:** الوصف بالكمال في الخصال الحسنة بحسب الموصوف، مع سلامتها من عارض الذم والعيب والنقص.

● **واصطلاحاً:** لا يخرج عن معناه اللغوي؛ إذ كلاهما يدل على إخبار عن محاسن المحمود. قال ابن القيم: الحمد إخبار عن محاسن المحمود مع حبه وإجلاله وتعظيمه.

مكانة الحمد في القرآن

حمد الله -تعالى- له عنده -سبحانه- شأن عظيم وفضل كبير، وثوابُه عنده -سبحانه- عظيمٌ، ومنزلته عنده عالية، فقد افتتح الله -تعالى- سورة الفاتحة قائلاً: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وكأنها إعلان أن الحمد هو الأصل الذي ينبغي أن يلهج به العبد في كل حال، وافتتح خلقه -سبحانه- بالحمد فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ (الأنعام: ١)، واختتمه بالحمد فقال بعد ما ذكر مآل أهل الجنة وأهل النار: ﴿وَتَرَى الْمَلآئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الزمر: ٧٥)، وافتتح -سبحانه- العديد من سور القرآن الكريم بالحمد.

مكانة الحمد في السُنَّة

قال رسول الله -ﷺ- عن الحمد: «أفضل الدعاء الحمد لله»، والحمد لله خير الكلام وأحبه إلى الله: قال النبي -ﷺ-: «أَحَبُّ الكلام إلى اللهِ أنْ يَقولَ العبدُ: سُبحانَ اللهِ و بِحمدِه»، وعنه أيضا -ﷺ- أنه قال: «أنا سيِّدُ ولدِ آدمَ يومَ القيامةِ ولا فخرَ، وبيدي لواءُ الحمدِ ولا فخرَ، وما من نبيٍّ يومئذٍ آدمَ فمن سواهُ إلَّا تحتَ لوائي، وأنا أوَّلُ من تنشقُّ عنْهُ الأرضُ ولا فخرَ»، ولِواءُ الحَمدِ رايةٌ تُعقَدُ له -ﷺ-، فيَكونُ مَعلومًا أنَّه المُقَدَّمُ في المَحامِدِ والثناءِ على اللهِ، فيَشتَهِرُ في تلك العَرَصاتِ بصِفاتِ الحَمدِ، وهذا مِن المَقامِ المَحمودِ الذي يُعطيهِ اللهُ يومَ القيامةِ، حيث يَحمَدُه فيه الأوَّلونَ والآخِرونَ، وممّا ورد في فضل الحمد وعظم ثوابه عند الله قول رسول الله -ﷺ-: «الطَّهور شطرُ الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السموات والأرض، والصلاةُ نورٌ، والصدقةُ برهانٌ، والصَّبرُ ضياءٌ، والقرآن حجّةٌ لك أو عليك، كلُّ الناس يغدو فبائعٌ نفسَه فمعتقُها أو موبقُها».

مواطن يتأكد فيها الحمد

يتأكد حمد الله -عزوجل- في مواطن عديدة منها:

- عند النوم: قال رسول الله -ﷺ-: «من قال إذا أوى إلى فراشه: الحمدُ لله الذي كفَاني وآوانـي، الحمدُ لله الذي أطعمَني

وسقاني، الحمدُ لله الذي منَّ عليَّ وأفضلَ، اللهمَّ! إني أسألُك بعزَّتك أن تُنَجِّيَني من النار؛ فقد حمدَ اللهَ بجميعِ محامدِ الخَلْقِ كلِّهم».

- وعند الانتباه ليلاً: قال رسول الله -ﷺ-: «مَن تَعارَّ مِنَ اللَّيْلِ، فَقالَ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وحْدَهُ لا شَرِيكَ له، له المُلْكُ وله الحَمْدُ، وهو علَى كُلِّ شيءٍ قَدِيرٌ، الحَمْدُ للَّهِ، وسُبْحَانَ اللَّهِ، ولَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، واللَّهُ أَكْبَرُ، ولَا حَوْلَ ولَا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ، ثُمَّ قالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أوْ دَعَا، اسْتُجِيبَ له، فإنْ تَوَضَّأَ وصَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ».

- وإذا رأى في منامه خيراً: قال رسول الله -ﷺ-: «إذا رَأَى أحَدُكُمُ الرُّؤْيا يُحِبُّها، فإنَّما هي مِنَ اللَّهِ، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عليها ولْيُحَدِّثْ بها».

- وفي الصباح والمساء: ومنها دعاء: «أصبحنا وأصبح الملك لله، والحمد لله، وكذلك، أمسينا وأمسى الملك لله، والحمد لله.»

- وعند ركوب الدابة: يقول المسلم بسم الله، ثم بعد الاستواء على ظهرها يقول: الحمدُ لله.

- ومن مواطن الحمد حمدُ الله في الصلاة: ولا سيّما عند الرفع من الركوع، ففي صحيح مسلم عن عليِّ بن أبي طالب -رضي الله عنه- قال: كان رسول الله -ﷺ- إذا رفع رأسه قال: «سمع الله لمن حمده ربّنا لك الحمد ملءَ السموات وملءَ الأرض، وملءَ ما شئتَ من شيءٍ بعد » والمعنى أن الله يستجيب ويقبل من عباده الذين يحمدونه، فهي لحظة امتنان واستجابة ربانية، ثم يخر العبد بعدها ساجدا؛ حيث يكون أقرب ما يكون من ربه.

- ودبر الصلاة: كما عند مسلم قال رسول الله -ﷺ- مَن سَبَّحَ اللَّهَ في دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ ثَلاثًا وثَلاثِينَ، وحَمِدَ اللَّهَ ثَلاثًا وثَلاثِينَ، وكَبَّرَ اللَّهَ ثَلاثًا وثَلاثِينَ، فَتْلكَ تِسْعَةٌ وتِسْعُونَ، وقالَ: تَمامَ المِئَةِ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وحْدَهُ لا شَرِيكَ له، له المُلْكُ وله الحَمْدُ وهو علَى كُلِّ شيءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطاياهُ وإنْ كانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ.

- ومن المواطن التي يتأكّد فيها الحمد حمدُ الله في ابتداء الخُطب والدروس، وفي ابتداء الكتب المصنّفة ونحو ذلك، علَّمنا رَسولُ اللَّهِ خُطبةَ الصَّلاةِ وخطبةَ الحاجةِ: فأمَّا خطبةُ الصَّلاةِ فالتَّشَهُّدُ وأمَّا خطبةُ الحاجةِ فإنَّ الحمدَ للَّهِ نستعينُهُ ونعوذُ باللَّهِ من شرورِ أنفسنا ومن يَهدِهِ اللَّهُ فلا مضلَّ لَهُ ومن يضلِلْ فلا هاديَ لَهُ.

- وقبل الدعاء: فلقد سمع رسولُ اللهِ

الشكر والحمد والفرق بينهما..

لعل تساؤلا يرد إلى أذهاننا حول الفرق بين الحمد والشكر، وخير من يجيبنا عن هذا التساؤل الإمام ابن القيم رحمه الله في (مدارج السالكين) بقوله: «والفرق بينهما: أن الشكر أعمّ من جهة أنواعه وأسبابه، وأخصّ من جهة متعلقاته، والحمد أعمّ - من جهة المتعلقات، وأخص من جهة الأسباب.

ومعنى هذا: أن الشكر يكون بالقلب خضوعًا واستكانة، وباللسان ثناءً واعترافًا، وبالجوارح طاعةً وانقيادًا؛ فإن الشكر يقع بالجوارح، والحمد يقع بالقلب واللسان».

- حمد الله تعالى له شأن عظيم وفضل كبير وثواب عظيمٌ ومنزلته عند الله عالية

- قال ﷺ: «الطهور شطرُ الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السموات والأرض

- قال رسول الله ﷺ: «إنَّ أفضلَ عبادِ اللهِ يومَ القيامةِ الحمَّادون»

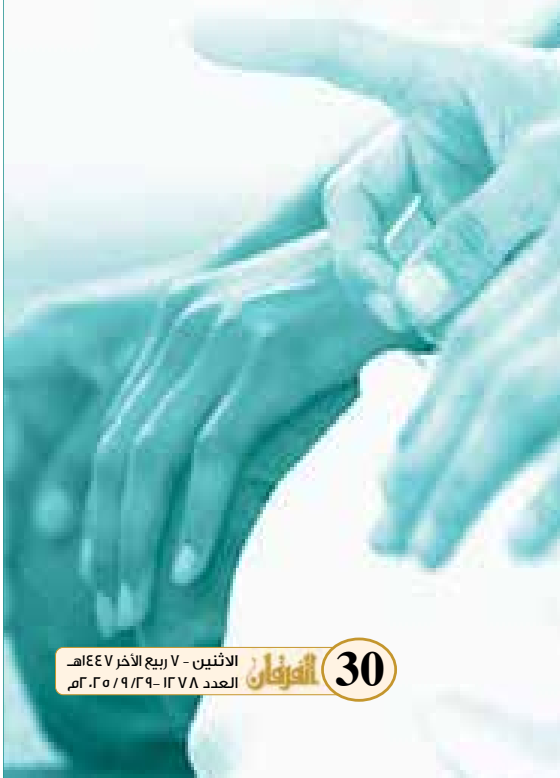

-ﷺ- رجلًا يدعو في صلاته لم يحمَد اللهَ ولم يُصَلِّ على النَّبيِّ -ﷺ- فقال النَّبيُّ -ﷺ-: «عجِل هذا» ثمَّ دعاه فقال له: «إذا صلَّى أحدُكم فليبدَأْ بتحميد اللهِ والثَّناءِ عليه ثمَّ ليُصَلِّ على النَّبيِّ -ﷺ- ثمَّ ليَدْعُ بعدُ بما شاء».

- وفي السراء وعند حلول النعم: فكان من هدي النبي -ﷺ- أنه إذا أتاه الأمرُ يَسُرُّه قال: الحَمدُ للهِ الَّذي بنِعمتِه تَتمُّ الصَّالحاتُ.

- وفي الضراء وعند حلول المكروه: فكان من سنته -ﷺ- أنه إذا أتاه الأمرُ يَكرهُه قال: الحمدُ للهِ على كلِّ حالٍ. فالحمد عبادة مستمرة لا يحدها ظرف، بل تزداد قيمتها حين تصدر من قلب صابر في وقت الشدة.

- وبعد الأكل والشرب: قال رسول الله -ﷺ- مَنْ أكلَ طعامًا ثُم قال: الحمدُ للهِ الّذي أطعمَني هذا الطعامَ، ورزَقَنِيه من غيرِ حولٍ مِنِّي ولا قُوَّةٍ، غُفِرَ لهُ ما تقدَّمَ من ذنْبِه. بل إن حمد الله بعد الأكل والشرب يعد سببا في تحصيل رضا الرب -سبحانه وتعالى- قال رسول الله -ﷺ-: «إنَّ اللَّه لَيَرْضَى عَنِ العَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا».

- حمد الله بعد رفع المائدة: روى البخاري عن أبي أمامة -رضي الله عنه-: أنَّ النبيَّ -ﷺ- «كان إذا رفع مائدته قال: «الحمدُ للهِ حمداً كثيراً طيّباً مُباركاً فيه، غير مَكْفِيٍّ، ولا مُوَدَّعٍ، ولا مستغنى عنه ربّنا».

- وبعد لبس الثوب يتأكد حمد الله -سبحانه- بل هو سبب في مغفرة ما تقدم من الذنوب وما تأخر: قال رسول الله -ﷺ-: «ومَنْ لبسَ ثوبًا فقال: الحمدُ للهِ الّذي كسَاني هذا، ورزَقَنِيه من غيرِ حولٍ مِنِّي ولا قُوَّةٍ غُفِرَ لهُ ما تقدَّمَ من ذنْبِه وما تأخَّرَ».

- كما يتأكد حمد الله عند رؤية المبتلى: بل إن حمد الله في هذا الموضع سبب في العافية قال رسول الله -ﷺ-: «من رأى مبتلًى فقال: «الحمدُ للهِ الذي عافاني مما ابتلاكَ به، وفضَّلني على كثيرٍ ممن خلق تفضيلًا، لم يُصِبْهُ ذلك البلاءُ».

- وفي ختام المجلس: قال رسول الله -ﷺ- «مَن جلسَ في مجلسٍ فَكَثُرَ فيه لغطُهُ ، فقالَ قبلَ أن يقومَ من مجلسه ذلكَ : «سُبحانَكَ اللَّهمَّ وبحمدِكَ، أشهدُ أن لا إلَهَ إلَّا أنتَ أستغفرُكَ وأتوبُ إليكَ، إلَّا غُفِرَ لَهُ ما كانَ في مجلسِه ذلكَ».

- وعند العطاس: قال رسول الله -ﷺ- «إذا عطَسَ أحدُكُم فحمدَ اللهَ فشمِّتُوهُ، وإذا لَم يحمَدِ اللهَ فلا تُشمِّتُوهُ».

أعظم مواطن الحمد

ومن أعظم مواطن حمد الله -عزوجل- التي يثيب عليها عبده حال **فقد الولد** قال رسول الله -ﷺ-: «إذا مات ولد العبد، قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم، فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم، فيقول: فماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك، واسترجع، فيقول الله -تعالى-: ابنوا لعبدي بيتًا في الجنة، وسموه: بيت الحمد» فهذا مقام عظيم من مقامات العبد في حال المصيبة والشدة، والصبر على أقدار الله المؤلمة.

أفضل عباد الله يومَ القيامة الحمَّادون

قال رسول الله -ﷺ-:» إنَّ أفضلَ عبادِ اللهِ يومَ القيامةِ الحمَّادون» أي: أفضَلَهم وأكثَرَهم أجرًا ومَنزلةً يَومَ القيامةِ الذي هو يَومُ الجَزاءِ وكَشفِ الغِطاءِ ونَتيجةِ الأمرِ، والحمَّادونَ، صيغةُ مُبالغة، أي: الذينَ يُكثِرونَ الحَمدَ للهِ -تعالى- في كُلِّ حالٍ؛ فإنَّ فيه مَعَ فضيلةِ الحَمدِ الرِّضا عنه -تعالى- في كُلِّ حالٍ، فالحَمدُ وَصفُه بالجَميلِ المُستَحَقِّ له من جَميعِ الخَلقِ على السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ، فهو المُستَحِقُّ للحَمدِ من كافَّةِ الأنامِ.

• الحمد عبادة جليلة يتقرب بها العبد إلى مولاه وهي اعتراف صادق بقدرته وعظمته وإقرار له بفضله ولطفه وعطائه

• من أعظم مواطن حمد الله تعالى حمد الوالد على فقد ولده فهذا مقام عظيم من مقامات الصبر على أقدار الله المؤلمة

تطوّر الأرشيف في الحياة الإسلاميّة:

الأوقاف الإسلامية ودور التوثيق في حمايتها

د. عيسى القدومي

توثيق الأوقاف من أعظم أسباب حفظها واستمرارها ومنع أيدى المعتدين عليها، وهو السبيل الذي يحقق مقاصد الواقفين في بقاء أوقافهم مع تعاقب السنين، والحفاظ عليها من الضياع والاندثار، والتقيُّد بمصارفها كما نصَّ عليها الواقف، وضبطها من التغيير والأهواء، والحكمة من مشروعية التوثيق للوقف واضحة جلية، قال الشيخ العلامة السعدي: «فكم في الوثاق من حفظ حقوق، وانقطاع منازعات»، كما أن في إثبات الأوقاف وضبط إجراءاتها حفظًا لها من الاندراس والنسيان، أو الاعتداء عليها بالظلم والعدوان، وضبط جميع الحقوق المتعلقة بها، وهو مقصد معتد به في الشرع.

إثبات الوقف بالكتابة

لأن الكتابة أبقى من الشهادة؛ لذهاب أعيان المستشهد بهم، ووقف عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- ثبتَ بدايةً بالإشهاد في عهد رسول الله -ﷺ-، وبكتابة الأحاديث النبوية الشريفة الخاصة به وتدوينها، ومع ذلك كتب عمر -رضي الله عنه- وثيقته وأشهد عليها؛ لأن في توثيق الوقف صيانة للحقوق، وقطع للمنازعة، وديمومة للوقف، ونقلت لنا كتب التاريخ أن هناك من أثبت الوقف في لوحة رخامية كبيرة على مدخل الموقوف؛ كما في المدرسة النورية الكبرى في دمشق، التي بُنيت في عام ٥٦٧هـ/ ١١٧١م.

توثيق الأوقاف في المغرب

وفي المغرب بلغ حرصهم في المحافظة على المدارس أنهم كانوا ينقشون الموقوفات على رخام كان يُبنى في جدرانها؛ حفاظًا على استمرار إنفاقه عليها؛ فالمحافظة على الأصول الوقفية يستلزم تثبيت وضعها القانوني، وعُني المسلمون -لحماية الوقف- بتجديد وثائقه مع تعاقب السنين، وقد نصَّت بعض الوثائق الوقفية على اشتراط الواقف في كل عشر سنين بالإثبات والتنفيذ لدى قاضي القضاة.

وهذا التعاهد بتجديد وثيقة الوقف لحفظ الأصول على الدوام وقطع الطريق على المتلاعبين، وكان بعضهم ينقش ملخصًا لكتاب وقفه على الحجر أو الخشب داخل المنشآت التي أقامها لتكون وقفًا للّه تعالى، ليعلم الجميع أنها وقف، وكذلك ما وُقف للصرف على هذا الوقف؛ إن كان مدرسة أو مستشفى أو نزلاً لابن السبيل أو لطلبة العلم.

كتابة الحُجج الوقفية

وكانت الحُجج الوقفية تُكتب على الورق والجلود والخشب والحجر، إلا أنه خوفًا من تلفها، وبخاصة ما كان مكتوبًا على الورق أو الجلد؛ فقد كانت تجدَّد كلما مضى عليها فترة من الزمن، كما كان بعض الواقفين يشترط أن يقوم ناظر الوقف بتعهد كتابة الوقف كل عشر سنين بالإثبات والتنفيذ لدى قاضي القضاة.

وبعض هذه الوثائق يجدَّد على رأس كل مائة سنة، ويصاحب ذلك قراءتها في الجوامع، أو من خلال تكرار توقيع القضاة على الوثيقة الوقفية، كما في وقفية صلاح الدين الأيوبي المؤرخة في سنة ٥٨٥هـ/ ١١٨٩م، وقد جرى توثيقها في المحكمة الشرعية في القدس في عام ١٠٢٢هـ/ ١٦١٣م، ولكن قبل ذلك كان القضاة المتعاقبون يضعون أختامهم على الوثيقة تأكيدًا عليها والتزامًا بها، وقد رُصد خمسة عشر توقيعًا وختمًا للقضاة على تلك الوثيقة خلال مائتي سنة، ويُستحب تفصيل الواقف في وثيقته الوقفية؛ وذلك لضمان حفظ وقفه واستمرار نفعه،

وإزالة اللبس في أعيانه وحدوده وشروطه ومصارفه، وكذلك النصُّ على تعيين ناظره.

ضبط تحرير الوثائق الوقفية

لذا كان لا بدَّ من ضبط تحرير الوثائق الوقفية بما يضمن حقوق أطراف الوقف، وقد اتفق العلماء على أن شروط الواقف -في الجملة- معتبرة في الشريعة، وأن العمل بها واجب، وعبَّر ابن القيم عن هذا المعنى بقوله: «الواقف لم يُخرج ماله إلا على وجه معيَّن؛ فلزم اتِّباع ما عيَّنه في الوقف من ذلك الوجه»، وأهل العلم رفعوها إلى منزلة النصوص الشرعية؛ من حيث لزومها، ووجوب العمل بها، فقالوا: «إن شرط الواقف كنصِّ الشارع»، ولكن هذه الشروط لا تكون بهذه المنزلة إلا إذا كانت محقِّقة لمصلحة شرعية، أو موافقة للمقاصد العامة للشريعة، وهي المتمثلة في حفظ: الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال.

وقد أوضح ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: «من قال من الفقهاء: إن شروط الواقف نصوص كألفاظ الشارع؛ فمراده: أنها كالنصوص في الدلالة على مراد الواقف، لا في وجوب العمل بها، والشروط إن وافقت كتاب اللّه كانت صحيحة، وإن خالفت كتاب اللّه كانت باطلة».

تأكيد الوقف وتأبيده ولزومه

وقد حرص الواقفون على تأكيد الوقف وتأبيده ولزومه؛ فتضمَّنت وثائق الوقف تلك العبارات، فقد جاء في جُلِّها عبارة: «وقفًا صحيحًا شرعيًّا مؤبدًا، وحبسًا صريحًا، حبَّسه وسبَّله للّه تعالى، دائما أبدًا حتى يرث اللّه الأرض ومن عليها»، ولهذا فإن من الطرائق الوقائية والعلاجية لموضوع الاعتداءات على الأعيان الموقوفة؛ ضبط الحجج الوقفية عند تحريرها بضوابط تمنع ذوي الشوكة أو الموظفين المسؤولين أو النظار من التدخُّل بما يؤدي إلى الاستيلاء على الوقف، والنصُّ كذلك على تأبيدها وعدم استبدالها إلا بأمر من القضاء.

● توثيق الأوقاف من أعظم أسباب حفظها واستمرارها وهو السبيل الذي يحقق مقاصد الواقفين في بقاء أوقافهم مع تعاقب السنين

حرمة الاعتداء والتبديل

ومن الحماية القاطعة النص في وثيقة الوقف على حرمة الاعتداء والتبديل في الوقف وذلك تذكيرًا وتحذيرًا من عقوبة الاعتداء والتبديل في الوقف؛ فلا تكاد تجد وثيقة وقفية تخلو من قول اللّه -عز وجل-: ﴿فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، ومثال ذلك ما جاء في خاتمة الوثيقة الوقفية للمدرسة التنكزية في القدس: «وقد صحَّ هذا الوقف ولزم، وصار وقفًا على الوجوه المشروحة في هذا الكتاب، فلا يحلُّ لأحد يؤمن باللّه العظيم واليوم الآخر، ويعلم أنه إلى ربه الكريم صائر؛ نقض هذا الوقف ولا تبديله ولا تغييره، ولا الحيد به عن وجوهه وشروطه المذكورة فيه، ولا بيعه ولا إتلافه ولا المناقلة به ولا بشيء منه، ولا يخرج إلى ملك أحد من سائر الناس أجمعين، بل كلما مرَّ بهذا الوقف زمن أكَّده، وكلما أتى عليه عصر أو أوان أخلده وسدده، فهو محرم بحرمات اللّه، متبع فيه مرضات اللّه، لا يوهنه تقادم دهر، ولا يبطله انقراض عصر، وهذا الواقف المسمى -خلَّد اللّه سعادته ونعمته- يستعدي إلى اللّه عز وجل على من يقصد وقفه هذا بفساد، أو يرومه بنقض

● كانت الحُجج الوقفية تُكتب على الورق والجلود والخشب والحجر وكانت تجدَّد كلما مضى عليها فترة من الزمن

وعناد، ويحاكمه إليه ويخاصمه لديه يوم القيامة؛ يوم الحسرة والندامة، يوم التناد، يوم عرض الأشهاد، يوم عطش الأكباد، يوم يكون اللّه تعالى هو الحاكم بين العباد، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار، ﴿فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾».

الإكثار من الشهود

وكان الإكثار من الشهود على الوقف، فالأصل في الوقف أن يُشاع بين الناس، والإخفاء يكون بداية من الواقف؛ ظنًّا منه أن ذلك أكثر أجرًا، وهذا قد يدفع بعض الورثة إلى كتمان الوقف الذي وقفه مورِّثهم، ويتلفون عمدًا أي ورقة كتبها المورِّث؛ ليتصرفوا فيه بيعًا ونفعًا، فلا مرجعية في ذلك بعد أن أُتلفت وثائق الوقف.

جاء في «الموسوعة الفقهية»: «الشهود على التصرفات وسيلة لتوثيقها، واحتياط للمتعاملين عند التجاحد... والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم؛ لأن الحاجة داعية إلى الشهادة؛ لحصول التجاحد بين الناس؛ فوجب الرجوع إليها»، وفي العهود الإسلامية لجأ بعض الواقفين إلى الإكثار من الشهود على كتاب الوقف، ومما ذكره المقريزي -عند كلامه عن الدار البيسرية التي أنشاها الأمير بدر الدين الشمسي الصالحي النجمي- أنه أشهد على وقفه اثنين وتسعين عدلاً.

الإعلام على الأوقاف

ومما شاع في العهود الإسلامية أن الواقفين كانوا يتعمدون الإعلام على أوقافهم؛ حتى يعرف الناس على اختلاف طبقاتهم بالوقف وشروطه، ومن الطرق التي نقلتها كتب التاريخ؛ زفُّ كتاب الوقف بالأناشيد والأشعار في شوارع القاهرة! فضلاً عن الحفلات التي تقام -عادة- عند افتتاح المنشآت الموقوفة؛ مثل المدرسة وغيرها، فالأَوْلى إظهار الوقف والإعلام عنه، حتى لا يُنازع فيه؛ ولا سيَّما من الورثة، أو ممن يطمع في سلبه.

هداية المؤمنين بالقرآن الكريم

ألقاها الشيخ:
عبدالمحسن بن محمد القاسم

كانت خطبة المسجد النبوي -بتاريخ: ٢٧ ربيع أول ١٤٤٧هـ، الموافق ١٩ سبتمبر ٢٠٢٥م- بعنوان: (هداية المؤمنين بالقرآن الكريم) ألقاها الشيخ: عبدالمحسن بن محمد القاسم؛ حيث بين فيها أن الله -تعالى- خلَقَ الخلقَ وأمرَهم بعبادته، وبعَثَ إليهم رُسُلَه رحمةً بهم، وأنزَلَ مع كلِّ واحد منهم كتابًا لكَمال الحُجَّة والبَيان، قال -سبحانه-: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾(الْبَقَرَة:٢١٣)، وخَصَّ -سبحانه- القرآنَ الكريمَ من بين سائر الكُتُب بالتَّفضيل، جُمِعَت فيه محاسنُ ما قبلَه، وزادَه من الكمالات ما ليس في غيره، فكان شاهدًا وأمينًا وحاكمًا عليها كلِّها؛ فكلُّ كتاب يَشهَدُ القرآنُ بصدقه فهو كتابُ الله، قال -تعالى-: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾(الْمَائِدَة:٤٨).

ولم يُنزِّلْ -سبحانه- من السَّماء كتابٌ أهدى منه، وهو أحسَنُ الأحاديث المُنزَّلة من عند الله: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ﴾(الزُّمَر:٢٣)، ولقد منَّ الله على رسوله به فقال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾(الْحِجْر:٨٧)، وجعَلَه شرفًا له: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾(الزُّخْرُف:٤٤)، قال شيخُ الإسلام -رحمه الله-: «أعظمُ نعمة أنعَمَ الله بها على رسوله ﷺ كتابُ الله».

شرفٌ لِمَن اتَّبعه وعَمِلَ به

القرآن الكريم شرفٌ لِمَن اتَّبعه وعَمِلَ به من هذه الأمَّة، قال -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾(الأَنْبِيَاء:١٠)، وصفَه الله بأنَّه مجيدٌ، وكريمٌ، وعزيزٌ، وتحدَّى الخَلْقَ بأن يأتوا بمثله، أو بمثل عَشْر سُوَر منه، أو بمثل سورة منه، فصاحتُه وبلاغتُه ونظمُه وأسلوبُه أمرٌ عجيبٌ بديعٌ خارقٌ للعادة، أعجزَت الفصحاءَ والبلغاءَ معارضتُه، آياتُه جمَعت بين الجزالة والسَّلاسة والقوَّة والعُذوبة، سَمِعَه فصحاءُ العرب وبلغاؤُهم وأربابُ البيان فيهم، فأقَرُّوا بتفرُّده، قال الوليدُ بن المغيرة -وهو من سادات الكفَّار البُلغاء-: واللهِ ما فيكم رجلٌ أعلمُ بالأشعار منِّي، ولا أعلمُ برَجَز، ولا بقصيدة منِّي، ولا بأشعار الجنِّ، واللهِ ما يُشبِهُ الذي يقولُ شيئًا من هذا، ومع إعجازه سهَّل اللهُ على الخلق تلاوتَه، ويسَّر معناه؛ ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾(الْقَمَر:١٧)، قال ابنُ عبَّاس -رضي الله عنهما-: «لولا أنَّ الله يسَّرَه على لسان الآدميِّينَ ما استطاع أحدٌ من الخَلْق أن يتكلَّم بكلام الله»، والإعجازُ في معناه أعظمُ وأكثرُ من الإعجاز في لفظه، قال شيخُ الإسلام -رحمه الله-: «جميعُ عقلاء الأُمم عاجزون عن الإتيان بمثل معانيه، أعظمُ من عجز العرب عن الإتيان بمثل لفظه».

آياتُه مُحكَمةُ الألفاظ مُفصَّلةُ المعاني

آياتُه مُحكَمةُ الألفاظ، مُفصَّلةُ المعاني؛ فآيةٌ واحدةٌ فيه بيَّنَت الحكمةَ من خَلق الثَّقلين: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(الذَّارِيَات:٥٦)، وجزءٌ من آية أصَّلَت الدِّينَ: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾(النِّسَاء:٣٦)، وثلاثُ كلمات مَن استجابَ لها سعدَ في الدنيا والآخرة: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾(آل عِمْرَان:١٣٢)، قال ابنُ القيِّم -رحمه الله-: «ليس تحتَ أديم السماء كتابٌ متضمِّنٌ للبراهين والآيات على المَطالب العالية مثلَ القرآن».

لا تَفنَى عجائبُه ولا يُحاط بمُعجزاته

القرآن الكريم لا تَفنَى عجائبُه، ولا يُحاط بمُعجزاته ممَّا في آياته وسُوَره؛ فآيةٌ

• مَنْ أحبَّ القرآنَ فقد أحبَّ اللهَ والسَّعيدُ من صرَفَ همَّتَه إلى تعلُّمِ القرآنِ وتعليمِه

الكرسيِّ أفضلُ آية في كتاب الله، تَحفَظُ العبدَ: «وَلَمْ يَزَلْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبُهُ شَيْطَانٌ حَتَّى يُصْبِحَ»، و«مَنْ قرأها في دُبُر كلِّ صلاةٍ مكتوبةٍ لم يمنعْه من دخول الجنَّة إلا أن يموت»﴿رواه النَّسائي﴾، ومَنْ قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كَفَتَاهُ؛ -أي من الشرِّ-، وثلاثُ آياتٍ إذا قالها العبدُ، قال الله: «حمدني عبدي، وأثنى عليَّ ومجَّدني»: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾(الْفَاتِحَة) (رواه مسلم)، و«مَنْ حَفِظَ عشرَ آياتٍ من أولِ سورة الكهف عُصِمَ من الدجَّال»﴿رواه مسلم﴾، و«سورةُ الفاتحة أعظمُ سورةٍ فيه»، قال شيخُ الإسلام -رحمه الله-: «تأمَّلتُ أنفعَ الدعاء فإذا هو سؤالُ العَون على مَرضاته، ثم رأيتُه في الفاتحة في: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الْفَاتِحَة:٥)»، وسورتان قصيرتان أُنزلَتا ليلًا لم يُرَ مثلُهنَّ قط؛ أي في التعويذ من شرِّ الأشرار: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾(الْفَلَق:١)، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾(النَّاس:١).

آياتُه شفاءٌ من الأسقام

آياتُه شفاءٌ من الأسقام، قال أبو سعيد الخُدريُّ -رضي الله عنه-: «نزَلْنا مَنزلًا، فأتَتْنا امرأةٌ، فقالت: إنَّ سيِّدَ الحيِّ سَليمٌ لُدِغَ، فهل فيكم من راقٍ؟ فقام معها رجلٌ منَّا، فرَقاه بفاتحة الكتاب، فبَرَأ»، قال ابنُ القيِّم -رحمه الله-: «كنتُ أُعالِجُ نفسي بالفاتحة، فأرى لها تأثيرًا عجيبًا، فكنتُ أصفُ ذلك لِمَن يَشتكي ألَمًا، وكان كثيرٌ منهم يَبرَأ سريعًا».

القرآنُ المجيد يأخذُ بالألباب

القرآنُ المجيد يأخذُ بالألباب، وهو أقوى سبيلٍ للدعوة إلى الإسلام، قالت عائشةُ -رضيَ الله عنها-: «ابتنَى أبو بكرٍ قبلَ الهجرة مسجدًا بفِناء دارِه، فكان يُصلِّي فيه ويقرأ القرآن، فيقفُ عليه نساءُ المشركين وأبناؤُهم يَعجَبون منه وينظُرون إليه، وكان أبو بكرٍ رجلًا بكَّاءً لا يملكُ عَينَيْه إذا قرأ القرآن. فقال المشركون: فإنَّا قد خشينا أن يَفتِنَ نساءَنا وأبناءَنا؛ أي: يُخرِجَهم من دينهم إلى دينه، وسمع جُبيرُ بنُ مُطعِم -رضي الله عنه- رسولَ الله -ﷺ- يقرأ سورةَ الطور، فلمَّا بلغ: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (٣٥) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَا يُوقِنُونَ (٣٦) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ﴾(الطُّور)، قال: كاد قلبي أن يَطير.

واستمعت الجنُّ للقرآن فآمَنوا واغتَبَطُوا، وقالوا مُتحدِّثينَ بنعمة الله عليهم: ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ﴾(الْجِنّ:١٣)، ولو أنزلَ اللهُ القرآنَ على جبلٍ لتذلَّل وتصدَّع من خشية الله؛ حَذَرًا من ألَّا يُؤدِّيَ حقَّ الله في تعظيم القرآن، فأمَر اللهُ الناسَ أن يأخذوا القرآنَ بالخشية الشديدة والتخشُّع.

آياتُه بدَّلت أحوالَ الصحابة -رضيَ الله عنهم-

آياتُه بدَّلت أحوالَ الصحابة -رضيَ اللهُ عنهم-؛ لَمَّا نزَل تحريمُ الخمر، وسمع عمرُ -رضي الله عنه- قولَه -تعالى-: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ (الْمَائِدَة:٩١)، قال: انتهَينا، انتهَينا.(رواه أحمد)، وهرَقوها حتى جرَت في سكك المدينة. (متَّفقٌ عليه)، وحين نزَلَت: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ -أي: الجنة- حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾(آل عِمْرَان:٩٢). قال أبو طلحة -رضي الله عنه-: «إنَّ أحبَّ أموالي إليَّ بيرحاءُ، وإنَّها صدقةٌ لله، أرجو برَّها وذُخرَها عند الله، فقال رسولُ الله -ﷺ-: «بَخٍ! ذلك مالٌ رابح»، ولَمَّا نزَلَتْ آيةُ السِّتر والعفاف: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾(النُّور:٣١)، قالت عائشة -رضيَ الله عنها-: «يرحمُ اللهُ نساءَ المهاجرات الأُوَل، شققْنَ مُروطَهنَّ -أي: أكسيةً لهنَّ- فاختمرْنَ بها.

آياتُه تزيدُ في الإيمان

آياتُه تزيدُ في الإيمان: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾(الْأَنْفَال:٢)، ولمنزلة القرآن عند الله، أجرُ تلاوته بعدد الحروف، بل مُضاعفة؛ قال رسولُ الله -ﷺ-: «مَنْ قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حَسَنةٌ، والحسنةُ بعشرِ أمثالها»(رواه الترمذي).

أعلى اللهُ أهلَه إلى المراتب العالية

ولعلوِّ القرآن أعلى اللهُ أهلَه إلى المراتب العالية، والمنازل الرَّفيعة، وعظَّم حُرمتَهم، وكان النَّبيُّ -ﷺ- يُحبُّ القُرَّاء ويأتمنُهم، ويحزنُ لموتهم، وقنَت على مَنْ قتَلَهم شهرًا، ولم يَقنُتْ على أحدٍ زمنًا طويلًا إلَّا على مَن اعتدى عليهم، وصار الخلفاءُ الراشدون على توقير أهل القرآن وإجلالهم ومعرفة قدرهم؛ فكان عمرُ -رضي الله عنه- يُدنيهم منه، ويُقدِّمهم في مجلسه، ويجعلهم أهلَ مَشورته.

من أحب القرآن فقد أحب الله

مَنْ أحبَّ القرآنَ فقد أحبَّ اللهَ، قال ابنُ القيِّم -رحمه الله-: «وإذا أردتَ أن تعلمَ ما عندكَ وعندَ غيرك من محبَّة الله، فانظُر محبَّةَ القرآن مِنْ قلبك، والتذاذَكَ بسماعه»؛ فالسَّعيدُ من صرَف همَّتَه إلى تعلُّم القرآن وتعليمه، والمُوفَّقُ من اصطفاه اللهُ لتعظيمه وتعظيم أهله والتذكير به، ومَنْ أراد الهدايةَ فعليه بالقرآن، ومن أراد الانتفاعَ به فليجمَعْ قلبَه عند تلاوته وسماعه، وليستشعِرْ كلامَ اللهِ إليه؛ فإنَّه خطابٌ منه للعبيد على لسان رسوله، وليس شيءٌ أنفع للعبد في معاشه ومعاده، وأقرب إلى نجاته من تلاوة القرآن، ومن تدبَّر القرآنَ طالبًا منه الهدى تبيَّن له طريقُ الحق.

• القرآنُ المجيد يأخذُ بالألباب وهو أقوى سبيلٍ للدعوة إلى الإسلام

خطبة وزارة الشؤون الإسلامية – الكويت

عُثْمانُ بْنُ عَفَّانَ ذُو النُّورَينِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-

كانت خطبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لهذا الأسبوع: ٤ من ربيع الآخر ١٤٤٧هـ الموافق ٢٦ من سبتمبر ٢٠٢٥م، بعنوان: (عُثْمانُ بْنُ عَفَّانَ ذُو النُّورَينِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-)؛ حيث بينت الخطبة أن من الأمور التي تزيدُ الإيمانَ، وَتُقَوِّي اليَقينَ، مَعْرِفَةُ سِيَرِ مَن اصْطَفاهُمُ اللهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّه -ﷺ- وَاجْتَباهُمْ، مَنْ أَقامُوا الدِّينَ وَشَيَّدُوهُ، وَآزَرُوا نَبِيَّ اللهِ وَنَصَرُوهُ، خَيْرِ الْقُرُونِ الْبَشَرِيَّةِ، وَصَفْوَةِ الأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ -رَحِمَهُ اللهُ-: «وَمِنَ السُّنَّةِ ذِكْرُ مَحَاسِنِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ -ﷺ- كُلِّهِمْ أَجْمَعِينَ». وَإِنَّ مِنْ هَؤُلَاءِ الْفُضَلَاءِ، وَالسَّادَةِ النُّجَبَاءِ: ثَالِثَ الأَئِمَّةِ الْخُلَفَاءِ، ذَا النُّورَيْنِ، وَصَاحِبَ الْهِجْرَتَيْنِ، كَرِيمَ الْيَدِ وَالْعَطَاءِ، عَظِيمَ النَّفْسِ وَالصَّفَاءِ، الشَّهِيدَ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَبَا عَبْدِ اللهِ، عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الْقُرَشِيَّ، أَحَدَ الْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وَأَرْضَاهُ.

- **فِي عَصْرِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ امْتَدَّتِ الْمَمَالِكُ الْإِسْلَامِيَّةُ إِلَى أَقْصَى مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا**

إسلامه -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-

أَسْلَمَ عُثْمَانُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَدِيمًا عَلَى يَدَيْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، فَكَانَ رَابِعَ أَرْبَعَةٍ فِي الْإِسْلَامِ، وَتَزَوَّجَ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ -ﷺ- رُقَيَّةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-، فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ زَوَّجَهُ رَسُولُ اللهِ ابْنَتَهُ الْأُخْرَى أُمَّ كُلْثُومٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-، لَمْ يَتَزَوَّجْ رَجُلٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ابْنَتَيْ نَبِيٍّ إِلَّا عُثْمَانُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-.

من مآثره -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-

ومن مآثره -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أن النَّبِيُّ -ﷺ- صَعِدَ يَوْمًا عَلَى جَبَلِ أُحُدٍ، هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ-، فَرَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ، فَقَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: «اثْبُتْ أُحُدُ؛ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ، وَصِدِّيقٌ، وَشَهِيدَانِ»، وقد كَانَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- مُطِيعًا لِلنَّبِيِّ -ﷺ-، وَفِيًّا لَهُ وَلِصَاحِبَيْهِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، قَالَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «فَإِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا -ﷺ- بِالحَقِّ، فَكُنْتُ مِمَّنِ اسْتَجَابَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، وَآمَنْتُ بِمَا بُعِثَ بِهِ، وَهَاجَرْتُ الهِجْرَتَيْنِ، وَصَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- وَبَايَعْتُهُ، فَوَاللَّهِ مَا عَصَيْتُهُ وَلَا غَشَشْتُهُ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ مِثْلُهُ، ثُمَّ عُمَرُ مِثْلُهُ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ).

التَّمَسُّك بِهَدْيِ عُثْمَان

وَعِنْدَ حُلُولِ الْفِتَنِ وَتَغَيُّرِ الزَّمَانِ، أَرْشَدَ النَّبِيُّ -ﷺ- إِلَى التَّمَسُّكِ بِهَدْيِ عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- يَقُولُ: «إِنَّكُمْ تَلْقَوْنَ بَعْدِي فِتْنَةً وَاخْتِلَافًا!» فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ مِنَ النَّاسِ: فَمَنْ لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالْأَمِينِ وَأَصْحَابِهِ»، وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى عُثْمَانَ بِذَلِكَ. (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

عِفَّة النَّفْس وَصَفَاؤُهَا

عُرِفَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِعِفَّةِ النَّفْسِ وَصَفَائِهَا، وَالْإِكْثَارِ مِنْ ذِكْرِ الْقِيَامَةِ وَأَهْوَالِهَا، قَانِتٌ لِرَبِّهِ، مُطِيعٌ لِمَوْلَاهُ، قَالَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «وَاللَّهِ، مَا زَنَيْتُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ، وَلَا قَتَلْتُ أَحَدًا فَأُقِيدَ نَفْسِي مِنْهُ، وَلَا ارْتَدَدْتُ مُنْذُ أَسْلَمْتُ»، وجَعَلَهُ عُمَرُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَحَدَ أَصْحَابِ الشُّورَى السِّتَّةِ مِنْ بَعْدِهِ، فَكَانَ خَيْرَهُمْ، فَاخْتَارَهُ النَّاسُ خَلِيفَةً لَهُمْ، وَلَمْ يُقَدِّمُوا عَلَيْهِ أَحَدًا، قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- حِينَ بَايَعُوهُ بِالْخِلَافَةِ: (بَايَعْنَا خَيْرَنَا)، وَقَالَتْ عَائِشَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: «إِنَّهُ لَأَوْصَلُهُمْ لِلرَّحِمِ، وَأَتْقَاهُمْ لِلرَّبِّ»، قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «لَمْ يَجْتَمِعُوا عَلَى بَيْعَةِ أَحَدٍ مَا اجْتَمَعُوا عَلَى بَيْعَةِ عُثْمَانَ».

صَاحِبُ الْفَضَائِلِ وَالْخَيْرَاتِ

وَمَتَى ذُكِرَ الْإِنْفَاقُ وَالْبَذْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ذُكِرَ عُثْمَانُ، صَاحِبُ الْفَضَائِلِ وَالْخَيْرَاتِ، وَالسَّابِقُ

إِلَى جَزِيلِ الْأَعْطِيَاتِ، قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- الْمَدِينَةَ وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ يُسْتَعْذَبُ غَيْرُ بِئْرِ رُومَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «مَنْ يَشْتَرِي بِئْرَ رُومَةَ فَيَجْعَلَ دَلْوَهُ مَعَ دِلَاءِ الْمُسْلِمِينَ بِخَيْرٍ لَهُ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ»؟ فَاشْتَرَاهَا عُثْمَانُ مِنْ صُلْبِ مَالِهِ، وَلَمَّا ضَاقَ الْمَسْجِدُ النَّبَوِيُّ بِأَهْلِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «مَنْ يَشْتَرِي بُقْعَةَ آلِ فُلَانٍ فَيَزِيدَهَا فِي الْمَسْجِدِ بِخَيْرٍ لَهُ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ»؟ فَاشْتَرَاهَا عُثْمَانُ مِنْ صُلْبِ مَالِهِ. (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ)، وَحَضَّ النَّبِيُّ -ﷺ- النَّاسَ عَلَى الْإِنْفَاقِ وَالْجُودِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَجَاءَ عُثْمَانُ إِلَى النَّبِيِّ -ﷺ- بِأَلْفِ دِينَارٍ، فَنَثَرَهَا فِي حِجْرِ النَّبِيِّ -ﷺ-، فَصَارَ النَّبِيُّ -ﷺ- يُقَلِّبُهَا فِي حِجْرِهِ وَيَقُولُ: «مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ» مَرَّتَيْنِ. (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

رَجُل تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ

وَالْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ، وَلَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ، وَبِذَلِكَ فُضِّلَ عُثْمَانُ عَلَى غَيْرِهِ وَاشْتَهَرَ، وَذَاعَ صِيتُهُ وَانْتَشَرَ، فَكَانَ يَسْتَحِي مِنْهُ إِمَامُ الْمُتَّقِينَ، وَمَلَائِكَةُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي، كَاشِفًا عَنْ سَاقَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ -رضي الله عنه-، فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ -رضي الله عنه-، فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ -رضي الله عنه-، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- وَسَوَّى ثِيَابَهُ، فَلَمَّا خَرَجَ سَأَلَتْهُ عَائِشَةُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

علاقته -رضي الله عنه- بالقرآن

وَالْقُرْآنُ كَلَامُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، بِهِ تَنْشَرِحُ الصُّدُورُ، وَتَطْمَئِنُّ النُّفُوسُ، قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «مَا مَاتَ عُثْمَانُ حَتَّى خَلَقَ مُصْحَفُهُ مِنْ كَثْرَةِ مَا يُدِيمُ النَّظَرَ فِيهِ»، وَكَانَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَامِلًا فِي رَكْعَةٍ وَاحِدَةٍ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ، وَيَقُولُ: «لَوْ أَنَّ قُلُوبَنَا طَهُرَتْ مَا شَبِعْنَا مِنْ كَلَامِ رَبِّنَا، وَإِنِّي لَأَكْرَهُ أَنْ يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمٌ لَا أَنْظُرُ فِي الْمُصْحَفِ».

كَانَ النَّاسُ فِي خِلَافَتِهِ فِي عَيْشٍ رَغِيدٍ

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «وَفِي عَصْرِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ امْتَدَّتِ الْمَمَالِكُ الْإِسْلَامِيَّةُ إِلَى أَقْصَى مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، وَجُبِيَ الْخَرَاجُ مِنَ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِلَى حَضْرَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ -رضي الله عنه-، وَذَلِكَ بِبَرَكَةِ تِلَاوَتِهِ وَدِرَاسَتِهِ وَجَمْعِهِ الْأُمَّةَ عَلَى حِفْظِ الْقُرْآنِ»، وَكَانَ النَّاسُ فِي خِلَافَتِهِ فِي عَيْشٍ رَغِيدٍ، وَخَيْرٍ وَفِيرٍ، وَفِي أُلْفَةٍ وَوِفَاقٍ، قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- وَاصِفًا حَالَ النَّاسِ آنَذَاكَ: «الْأَعْطِيَاتُ جَارِيَةٌ، وَالْأَرْزَاقُ دَارَّةٌ، وَالْعَدُوُّ مُتَّقًى، وَذَاتُ الْبَيْنِ حَسَنٌ، وَالْخَيْرُ كَثِيرٌ، وَمَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَخَافُ مُؤْمِنًا، مَنْ لَقِيَهُ فَهُوَ أَخُوهُ مَنْ كَانَ».

الخروج على عثمان -رضي الله عنه-

وَلَمَّا عَمَّ الرَّخَاءُ فِي زَمَنِ عُثْمَانَ -رضي الله عنه-، وَانْتَشَرَ الْأَمْنُ، وَكَثُرَتِ الْفُتُوحَاتُ، مَلَّ مَرْضَى الْقُلُوبِ النِّعْمَةَ، وَاسْتَبْدَلُوا الْعَيْشَ الْهَنِيَّ بِالنِّقْمَةِ، وَهَكَذَا حَالُ الْكَثِيرِ إِلَّا مَنْ -رَحِمَهُ اللَّهُ-، إِذَا أَلِفُوا النِّعَمَ وَدَامُوا عَلَيْهَا، لَمْ يَلْبَثُوا أَنْ يَكْفُرُوهَا، وَقَصَدُوا إِلَى الْفِتْنَةِ فَنَشَرُوهَا، فَخَرَجَ مَنْ خَرَجَ عَلَى عُثْمَانَ زَاعِمِينَ الْإِصْلَاحَ، وَثَارَ عَلَيْهِ مَنْ يَدَّعِي الْخَيْرَ وَالْفَلَاحَ.

> • الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ وَلَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ وَبِذَلِكَ فُضِّلَ عُثْمَانُ عَلَى غَيْرِهِ وَاشْتَهَرَ وَذَاعَ صِيتُهُ وَانْتَشَرَ

> • إِنَّ عَاقِبَةَ الْفِتَنِ وَخِيمَةٌ وَمَآلُ أَهْلِهَا الْخُسْرَانُ وَيَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ وَمَنْ شَذَّ شَذَّ فِي النَّارِ وَالْوَاجِبُ الِاجْتِمَاعُ مَعَ وُلَاةِ الْأُمُورِ وَطَاعَتُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ -رضي الله عنه- أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- فِي حَائِطٍ، فَأَمَرَنِي بِحِفْظِ الْبَابِ، فَجَاءَ عُثْمَانُ فَقَالَ -ﷺ-: «ائْذَنْ له وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ)، فَلَمَّا عَظُمَتِ الْفِتْنَةُ، وَاشْتَدَّتِ الْمِحْنَةُ؛ خَرَجَ الْعُصَاةُ الْمَارِقُونَ عَلَى الْخَلِيفَةِ الرَّاشِدِ عُثْمَانَ، وَحَاصَرُوهُ فِي بَيْتِهِ، حَتَّى مَنَعُوهُ الطَّعَامَ، وَحَبَسُوهُ عَنِ الْخُرُوجِ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَلَمْ يَلْبَثُوا حَتَّى تَسَوَّرُوا الْجِدَارَ، وَأَحْرَقُوا الْبَابَ، وَقَتَلُوهُ فِي بَيْتِهِ صَائِمًا، بِيَدِهِ الْمُصْحَفُ قَارِئًا وَتَالِيًا، فَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ.

وَلَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ -رضي الله عنه- حَزِنَ الصَّحَابَةُ لِمَقْتَلِهِ حُزْنًا شَدِيدًا، وَلَمَّا بَلَغَ الْخَبَرُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ -رضي الله عنه- اسْتَغْفَرَ لَهُ، وَتَرَحَّمَ عَلَيْهِ، وَتَلَا فِي حَقِّ الَّذِينَ قَتَلُوهُ: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾(الكهف). ثُمَّ قَالَ سَعْدٌ: اللَّهُمَّ أَنْدِمْهُمْ، ثُمَّ خُذْهُمْ.

عَاقِبَةُ الْفِتَنِ وَخِيمَةٌ

إِنَّ عَاقِبَةَ الْفِتَنِ وَخِيمَةٌ، وَمَآلُ أَهْلِهَا الْخُسْرَانُ، وَيَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَمَنْ شَذَّ شَذَّ فِي النَّارِ، وَالْوَاجِبُ الِاجْتِمَاعُ مَعَ وُلَاةِ الْأُمُورِ، وَطَاعَتُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ، وَبَذْلُ النَّصِيحَةِ لَهُمْ سِرًّا، وَالدُّعَاءُ لَهُمْ بِالصَّلَاحِ وَالتَّوْفِيقِ، عَنِ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ؛ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ، وَمَنِ ادَّعَى دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُثَا جَهَنَّمَ»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ؟ قَالَ: «وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ» (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ).

الاستقامة.. وسُبل تحقيقها

القسم العلمي بالفرقان

أمَر الله -سبحانه وتعالى- نبيَّه محمدًا -ﷺ- وأتباعه من المؤمنين بالاستقامة على الدِّين، كما قال -تعالى-: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (هود:١١٢)، وقد قال عنها الرسول -ﷺ-: «شَيَّبتني هودٌ وأخواتها»، كما بيَّن -سبحانه وتعالى- عاقبة أهل الاستقامة بقوله -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (فصلت:٣٠)، كما قال -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٣) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأحقاف).

درجات الاستقامة

أولها: على التوحيد، والبراءة من الشرْك وأهله، وذلك عندما سُئِل أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- عن الاستقامة قال: «ألَّا تُشْرِكَ بالله شيئًا»، أي: لزوم التوحيد الخالص.

ثانيًا: لُزُوم الأوامر والنواهي بفعل الأمر وترك النهي، وهي إتيان الطاعات واجتناب المعاصي، كما قال بذلك عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: «أن تستَقيم على الأمر والنهي، ولا تُروغ روغان الثعلب»، وذلك بلُزُوم الطاعات في كلِّ الأحوال حتى ينشَغِل الإنسانُ بما فيه النفْع والخيْر، ويترُك المَعاصي والمحرَّمات، لتَحقيق الثَّبات على طاعة الله -عزَّ وجلَّ-؛ لأنَّ التذبذب وعدم الثَّبات من صِفات المنافقين، كما قال -تعالى-: ﴿مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾ (النساء:١٤٣)، وقوله -ﷺ-: «آية المنافق ثلاثٌ: إذا حدَّث كذب، وإذا وعَد أخلف، وإذا اؤتُمِن خان»، رواه البخاري ومسلم.

فجِماع الاستقامة هي إخلاص التوحيد لله -عزَّ وجلَّ-، وترْك النواهي والثَّبات على ذلك؛ فهي بجَميع أحوال الإنسان من أقوال وأعمال وثَبات.

الأمور التي تتضمنها الاستقامة

والاستقامة تتضمَّن عِّدة أمور كما بيَّنها ابن القيِّم رحمه الله في «مدارج السالكين» وهي:

- إفراد المعبود بالإرادة من الأفعال والأقوال والنيَّات، وهو الإخلاص.
- وقوع الأعمال وحصولها وَفْق الأمر الشرعي لا البدعي، وهو متابعة السُّنَّة.
- العمل والاجتهاد في الطاعة بقدْر وُسْعه، ولا يكلِّف الله نفسًا إلا وُسعَها، فاتَّقوا الله ما استطعتُم.
- الاقتصاد في العمَل بين الغلوِّ والتفريط (لا إفراط ولا تفريط).
- الوقوف مع ما يرسُمه الشرْع ويحدِّده، لا مع دَواعي النفس وحظوظها، وفي حديث ثَوبان -رضي الله عنه-، عن النبيِّ -ﷺ-: «واستَقيموا ولن تُحْصُوا، واعلَمُوا أنَّ خير أعمالكم الصلاة، ولا يُحافظ على الوضوء إلا مؤمن»، رواه أحمد بإسناد صحيح.

فمَن يُطِق السدادَ في كلِّ أحواله، وهي الاستقامة التامَّة، فليُقاربْها بحسب طاقته، ولا يَنْزل عن تلك الدرجة، سَدِّدوا وقارِبُوا، قال بعض السلف -رحمهم الله-: «ما أمَر الله بأمرٍ إلا وللشيطان فيه نزغتان: إمَّا إلى تفريط وإمَّا إلى مُجاوَزة»، وهي الإفراط، ولا يُبالي بأيِّهما ظفَر (الزيادة أو النقصان)، أخرجه أحمد، وابن ماجه.

وسائل تحقيق الاستقامة

(١) وجوب الإيمان بأنَّ الرسول -ﷺ- قد عرَّف الأمَّة بجميع أمور دينهم، وما يحتاجُون إليه في الاعتقاد والعمل، كما قال -تعالى-: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (التوبة:١١٥)، وقوله -ﷺ-: «تركتُكم على البيضاء، ليلُها كنهارها، لا يَزيغ عنها إلا هالك».

(٢) لُـزُوم لـوازم الإيمـان بتـرْك الابتـداع أو التقصير في السُّنَّة والتهاوُن والتفريط.

(٣) التوسُّط والاعتدال، وترْك التكلُّف والغلوِّ والتنطُّع، في الاعتقاد والعمل، والتوسُّط هو منهج سلفنا الصالح وسلوكهم، قال -تعالى-: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (البقرة:١٤٣)، أي: خيارًا عُدُولًا.

أسباب الانحراف عن الاستقامة

١ - رفقة السوء.

٢ - ضعْف الإيمان، والبُعد عن الله، وترك الصلاة ومجالس الذكْر.

٣- الغلوُّ والتشديد على النفس حتى يملَّ فيترُكها وينحرف، قال -ﷺ-: «إنَّ الدِّين مَتين فأوغلوا فيه برفْق»، (مسند الإمام أحمد)، وقال -ﷺ-: «لا تكُن كالمُنْبَتِّ لا أرضًا قطَع، ولا ظهرًا أبقى».

٤ - الفَراغ بشقَّيه الرُّوحي والزمني كما قال الشاعر:

إنَّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاغَ وَالْجِدَهْ
مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيَّ مَفْسَدَهْ

٥- اليـأس والقُـنُـوط مـن رحمة الله عندَما يُسْرف الإنسانُ على نفسه، فيظن أنَّ الله لا يغفر له، فيستمرُّ في ذنوبه ويُقَنِّطه الشيطانُ من رحمة الله، والله يقول: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر:٥٣).

٦ - بعض وسائل الإعلام المضلِّلة من : (إنترنت، وقنوات فضائية، وإذاعة، ومجلَّات وصحف).

٧ - عدم وضوح الهدف في الحياة، وعدم تحديد الوجهة والغاية.

- أول مراتب الاستقامة الثَّبات على التوحيد والبراءة من الشرْك وأهله
- حقيقة الاستقامة لُزُوم الأوامر والنواهي بفعل الأمر وترك النهي أو إتيان الطاعات واجتناب المعاصي
- من سبل تحقيق الاستقامة التوسُّط والاعتدال وترْك التكلُّف والغلوِّ والتنطع في الاعتقاد والعمل
- من سبل الثبات على الاستقامة الإقبال على القرآن الكريم قراءة وتدبُّرًا وعملًا لأن القرآن يهدي للتي هي أقوم

وسائل الثَّبات على الاستقامة

١- الإقبال على القرآن الكريم قراءةً وتدبُّرًا وعملًا؛ لأن هذا القرآن يَهدي للتي هي أقوم، ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (الإسراء:٩).

٢- التـزام شـرع الله والإكثـارُ مـن الأعمـال الصالحة، قال -تعالى-: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ (إبراهيم:٢٧).

٣- قـراءة سيَر الأنبياء وقصصهم وتدبُّرها، لمعرفة ثباتهم وصبرهم والتأسِّي بهم، لقوله -تعالى-: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (هود:١٢٠).

٤- كثرة الدعاء بالثَّبات، وكان -ﷺ- يقول في دعائه: «يا مُقلِّب القلوب، ثبِّتْ قلبي على دينك».

٥- كثْرة ذكر الله -عزَّ وجلَّ- ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الأنفال:٤٥).

٦ - اتِّباع السُّنَّة وهُدَى السلف -رحمهم الله-، وهو طريق أهل السُّنَّة والجماعة.

٧- التربية الإسلامية الصحيحة للناشئة.

٨- الإيمان الصادق والتصديق.

٩- مُمارَسة الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

١٠- الالتفاف حوْل العلماء وطلَبَة العلم الشرعي، والحرص على الدروس وحلَق الذِّكْر.

١١- الثقة بنصر الله للدِّين، والقَناعة التامَّة بأنَّه الحقُّ، والإيمان بوَعْد الله -عزَّ وجلَّ- من أنَّ العزَّة لهذا الدِّين وأهله.

١٢- معرفة حقيقة الباطل وأهله، وعدَم الاغترار به مهما بلَغ من الطُّغيان والظُّهور، قال -تعالى-: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ﴾ (آل عمران:١٩٦)، وقال -تعالى-: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ (الرعد: ١٧).

١٣- الصبر، وعدَم الاستعجال، واحتساب الأجْر، ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (العصر:٣)، وقال -تعالى-: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر:١٠)، وقال -تعالى-: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ (الكهف: ٢٨).

١٤- الاستشارة، وطلَب الموعظة والدُّعاء من الرجال الصالحين، وكذلك الاستخارة في جميع الأمور.

١٥- معرفة الدنيا على حقيقتها، والتَّجافي عن دار الغرور، وتذكُّر الموت والآخرة.

الشباب والمسؤولية الاجتماعية

المسؤوليةَ التزامٌ أخلاقيٌّ يبدأُ بالوعى بأن يعرفَ الشاب دورَه والمطلوبَ منه؛ فيُلزمَ به نفسَه، وهي قيمةٌ منوطةٌ بالشباب بالدرجة الأولى؛ لأنَّهم قاطرةُ عمليات التغيير في المجتمَعات، وفى عُزلتهم تراجعُ الأمة وضعفُها.

ونحن عندما نقول: «شاب مسؤول» نعنى بذلك مسؤوليته ذات الأبعاد المختلفة المتصلة به وببيئته وبمجتمعه ثم بأمّته، وإذا استقرَّ الإحساسُ بالمسؤولية في قلب الإنسان، انبثق من هذا المعنى شعور عميق بعظم ما يتحمّله ويؤديه، فيسعى جاهدًا للقيام بما تفرضه المسؤولية من أعمالٍ على أكمل وجه بما لديه من استعداد فطرى، والمسؤولية الاجتماعية مفهومٌ أصيل في الإسلام، وهى واجب دينى، وضرورة حياتية، لا تستغنى عنها المجتمعات، وإن قيام الشباب بأداء هذه المسؤولية المجتمعية هو نوع من العبادة الواجبة، ولا تتوقّف المسؤولية المجتمعية عند نوع واحد من أنواع العطاء والنفع، وإنما تتعدَّى العمل الخيرى والتطوعي أو الهبات المالية إلى بناء المساجد والمراكز التعليمية والصحة وكفالة الأيتام والأرامل ورعاية المسنين، والحفاظ على حقوق الأجراء، وكذلك حماية الموارد الطبيعية والحفاظ على البيئة من مختلف أنواع الفساد، والمشاركة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

الشباب والعمل التطوعي

يُعَدُّ العمل التطوعي من أبرز المجالات التي يمكن أن يعبِّر فيها الشباب عن طاقاتهم الإيجابية، ويُسهموا من خلالها في خدمة مجتمعاتهم وبناء شخصياتهم، فهو لا يقتصر فقط على تقديم المساعدة للآخرين، بل يتعَدَّى ذلك ليصبح أسلوب حياة يُعزِّز القيم الإنسانية، ويُنمِّي روح المبادرة والانتماء.

متطلّبات قيام الشباب بالمسؤولية الاجتماعية

- فَهم الهدف الحقيقي من الحياة: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.
- القيام بواجب الاستخلاف في الأرض وعمارتها وحُكمها وفق شرعه -تعالى-.
- السعي لصَقل شخصيتك وتنمية قدراتك وتوظيف اختصاصك ومهاراتك في خدمة أمتك.
- استشعار هموم المسلمين، والسعي لتقديم كل أنواع الدعم المعنوي والمادي لهم ومعايشة قضاياهم.
- العمل في إطار اجتماعيٍّ يعينك على طاعة الله، وينمِّي فيك الشخصية الاجتماعية ومهارة التعامل مع الآخرين والاستفادة منهم.
- التحلي بروح المبادرة التي تُسهم في تطوير الأعمال داخل المجتمع.

أسباب الحيرة والتردُّد لدى الشباب

- **نقص الخبرة وضعف التوجيه:** الكثير من الشباب يفتقدون الخبرات العملية الحقيقية التي تساعدهم على اتخاذ قرارات صائبة.
- **الخوف من الفشل:** الخوف هو أحد أكبر معوقات اتخاذ القرار لدى الشباب، يخاف بعضهم من أن يندم لاحقًا، أو أن يُلام من المجتمع إن أخطأ، فيؤثر السلامة ويمشي مع التيار دون تفكير مستقل.
- **التشوش الناتج عن كثرة الخيارات:** في العصر الحديث، كثرت البدائل والانفتاح على العالم، وهذا أضاف عبئًا نفسيًا على الشباب؛ إذ أصبح عليهم الاختيار من بين عشرات المجالات والمسارات.
- **ضعف الثقة بالنفس:** قد يمتلك الشاب قدرًا جيدًا من المعرفة أو الموهبة، لكنه أحيانًا لا يثق بقراراته، ويتردد باستمرار؛ لأنه لم يُشجَّع يومًا على تحمُّل المسؤولية منذ الصغر.
- **فوضى المحتوى الإعلامي والرقمي:** وسائل الإعلام والسوشيال ميديا تُقدِّم للشباب عشرات القصص والآراء المتناقضة يوميًا؛ مما يُسبِّب تشوشًا فكريًا، ويؤثر في قراراتهم دون وعي.

لماذا يتطوَّع الشباب؟

١- الرغبة في التأثير الإيجابي: كثير من الشباب يمتلكون طموحًا حقيقيًّا لصناعة الفارق فيمن حولهم، والعمل التطوُّعي يمنحهم هذه الفرصة دون انتظار مقابل مادي، بل بحث عن الأثر.

٢- اكتساب المهارات والخبرات: يُعَدُّ التطوُّع طريقًا فعَّالًا لاكتساب خبرات عملية في مجالات متنوِّعة مثل القيادة، والعمل الجماعي، والتواصل، وإدارة الوقت، وهي مهارات يصعب تعلُّمها نظريًّا.

٣- الارتقاء بالنضج الشخصي: من خلال التفاعل مع فئات مختلفة من المجتمع، يتعلَّم الشاب التسامح، والتواضع، وتقدير النعم؛ مما يُسهم في بناء شخصية أكثر توازنًا وتعاطفًا.

٤- تعزيز الانتماء والشعور بالهُوِيَّة: حين يشارك الشاب في أنشطة مجتمعية تخدم بيئته المحلية أو قضاياه الشخصية، يشعر بأنه فاعل لا مجرد متفرِّج؛ مما يُقوِّي ارتباطه بوطنه وثقافته.

٥- الهروب من الفراغ السلبي: في ظل ارتفاع نسب البطالة وتقلُّص الفرص الاقتصادية، يجد كثيرٌ من الشباب في العمل التطوُّعي وسيلة لملء الوقت بما هو مفيد، بدلًا من الانغماس في السلبية أو الإدمان الرقمي.

عناية الإسلام بالشباب

عُنِي الإسلام بالشَّباب عنايةً تامَّةً، فأعلى من قيمتهم، وزكَّى نفوسهم، ووجَّه قلوبهم وأفكارهم ومشاعرَهم، وراعى طاقاتهم، ووضع السُّبلَ الَّتي تُعينهم على تسخير تلك الطَّاقة في الخير والمعروف، وبما يعود عليهم بالفائدة في أنفسهم وأوطانهم، وبما ينفعُهم في الدُّنيا والآخرة.

شاب في سبيل الله

يقول أبو هريرة -رضي الله عنه-: بَيْنَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ -ﷺ- إِذْ طَلَعَ شَابٌّ مِنَ الثَّنِيَّةِ فَلَمَّا رَأَيْنَاهُ رَمَيْنَاهُ بِأَبْصَارِنَا، فَقُلْنَا: لَوْ أَنَّ هَذَا الشَّابَّ جَعَلَ شَبَابَهُ وَنَشَاطَهُ وَقُوَّتَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَسَمِعَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- مَقَالَتَنَا، فَقَالَ: «وَمَا سَبِيلُ اللهِ إِلا مَنْ قُتِلَ؟ مَنْ سَعَى عَلَى وَالِدَيْهِ فَفِي سَبِيلِ اللهِ، وَمَنْ سَعَى عَلَى عِيَالِهِ فَفِي سَبِيلِ اللهِ، وَمَنْ سَعَى مُكَاثِرًا فَفِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ».

خطورة الصحبة السيئة

الصحبة السيئة من أخطر المشكلات التي تواجه الشباب؛ ولذا يقول النبي- ﷺ-: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»، وقال أبو حاتم بن حبان: وما رأيت شيئا أدل على شيء- ولا الدخان على النار- مثل الصاحب على الصاحب! ولخطورة ذلك يوضح النبي- ﷺ- صفات الصديق الطيب فيقول: «لا تصاحب إلا مؤمنًا ولا يأكل طعامك إلا تقيٌّ».

الأخوة الصادقة

قال الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله-: أخوك من نصحك وذكّرك ونبّهك، وليس أخوك من غفل عنك وأعرض عنك وجاملك، ولكن أخاك في الحقيقة هو الذي ينصحك ويعظك ويذكرك، ويدعوك إلى الله، ويبين لك طريق النجاة حتى تسلكه، ويحذرك من طريق الهلاك ويبين لك سوء عاقبته حتى تجتنبه.

احذر إيذاء المسلمين

قال الشيخ عبدالرزاق عبدالمحسن البدر: كما أنَّ الإسلام استسلام لله بالعبودية صلاةً وصياماً وصدقةً فهو في الوقت نفسه قيامٌ بحقوق المسلمين وبعدٌ عن أذاهم، فمن تعدى وتجاوز وألحق بإخوانه المسلمين شيئا من الأذى أو التعدي أو الظلم أو نحو ذلك، فقد عرض إسلامه للنقص والضعف بحسب ذلك مما يعرِّض نفسه بذلك لعقوبة الله -سبحانه وتعالى-.

من السنن الغائبة عن مجتمعاتنا

من السنن الغائبة والمستغربة التي هجرها أكثر المسلمين، أن يخطب الرجل لابنته من يراه صاحب دين وخلق، وقد جاء ذكر هذه السنة في القرآن الكريم حين عرض الشيخ الصالح ابنته على موسى -عليه السلام- في قوله -تعالى-: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (القصص: ٢٧).

فصاحب «مَدْيَنَ» يعرض ابنته على موسى -عليه السلام-، وقد جاء غريبًا مهاجرًا، ولم يتحرج من هذا العرض، ولم يشترط في موسى أي شروط فوق طاقته، وإنما اكتفى بشرط أساسي وهو الدين والخلق والكفاءة، ومثال ذلك أيضًا عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-؛ حين تأيَّمت حفصة بنته من خنيس بن حذافة السهمي-رضي الله عنه-، وكان من أصحاب رسول الله -ﷺ-، وتوفِّي بالمدينة، فقال عمر -رضي الله عنه-: «أتيت عثمان فعرضت عليه حفصة، فقال: سأنظر في أمري، فلبثت ليالي، ثم لقيني، فقال: قد بدا لي ألا أتزوَّج يومي هذا، قال عمر: فلقيت أبا بكر الصديق، فقلت له: إن شئت زوَّجتك حفصة بنت عمر؟ فصمت أبو بكر، فلم يرجع إليّ شيئًا، وكنت أوجد عليه مني على عثمان، فلبثت ليالي، ثم خطبها رسول الله -ﷺ-، فأنكحتُها إياه، فلقيني أبو بكر، فقال: لعلَّك وجدتَ عليّ حين عرضت عليّ حفصة، فلم أرجع إليك فيما عرضت عليّ، إلا أني كنت علمت أن رسول الله -ﷺ- ذكرها، فلم أكن أفشي سرَّ رسول الله -ﷺ-، ولو تركها رسول الله -ﷺ-، لقبلتها»؛ رواه البخاري.

التربية مسؤولية عظيمة

التربية مسؤولية عظيمة لا تنتهي عند حدود البيت، بل تبني أمة، وتصنع مستقبلاً، فكل أب وأم مطالبان بأن يكونا قدوة في السلوك، ومرشدين في العقيدة والفضائل، فلنسأل الله أن يصلح لنا ذريتنا، ويجعلهم قرة أعين لنا؛ كما قال -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان: ٧٤).

منهج لقمان في التربية

من أروع النماذج التربوية التي ساقها القرآن الكريم، وصايا لقمان الحكيم لابنه، التي جمعت بين العقيدة والعبادة والسلوك: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ... أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ... وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا... وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ (لقمان: ١٣ - ١٩)، إنها تربية متكاملة تجمع بين تهذيب العقيدة، وتقويم الأخلاق، وضبط الانفعالات، وبيان آداب التعامل مع الناس.

الأسرة وسيلة فعَّالة لحماية المجتمع

عدّ الإسلام بناء الأسرة وسيلة فعَّالة لحماية المجتمع شيبًا وشبابًا، ذكورًا وإناثًا من الفساد، ووقاية المجتمع من الفوضى، ومن ثم فإن تحقيق هذا الهدف يكون بالإقبال على بناء الأسرة بناءً إيمانيا على القواعد والمبادئ التي حددها رسول الله -ﷺ- في قوله: «إذا خَطَب إليكم مَن تَرْضَوْنَ دِينَه وخُلُقَه، فزَوِّجُوه. إلا تفعلوا تَكُنْ فِتْنَةٌ في الأرض وفسادٌ عريضٌ»؛ وقوله -ﷺ-: «تُنكَحُ المرأةُ لأربع: لمالها، وحَسَبِها، ودِينِها، وجَمالِها؛ فاظفَرْ بذاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَداكَ»؛ لأن عدم ذلك يحصل به ضرر على النفس باحتمال الانحراف عن طريق الفضيلة والطهر، كما يؤدي إلى ضرر المجتمع بانتشار الفاحشة وذيوع المنكرات.

الزواج ضرورة فلا تجعلوه حُلمًا

أصبحت كثير من مجتمعاتنا تتفنن في تعسير السبل ووضع العراقيل أمام الزواج المبكر، سواء في المبالغة في وضع شروط الزواج ورفع تكاليفه وغلاء المهور وغيرها، وقد دعمت العديد من وسائل الإعلام النظرة الاجتماعية السلبية للزواج المبكر، وربطت بينه وبين المشكلات الأسرية والصحية، بل إن هذه الوسائل الإعلامية ساهمت في الترويج لمفاهيم كثيرة خطأ، تجاوزت التنفير من الزواج المبكر إلى التركيز على المظاهر السطحية للزواج مثل: الحفلات والملابس والكماليات وغيرها، كما روجت تلك الوسائل لمواصفات الزوجين بعيدًا عن الخلق والدين، فالزوج لابد أن يكون غنيا ووسيمًا، أما الزوجة فيجب أن تكون جميلة وموظفة، الأمر الذي كان له أثره في تغير نظرة الشاب والفتاة للزواج؛ مما أدى إلى تراجع الزواج المبكر.

التربية الإسلامية للأولاد أمانة ومسؤولية شرعية

الأولاد نعمة من أعظم نعم الله على الإنسان، وهم في الوقت نفسه أمانة ومسؤولية عظيمة في أعناق الوالدين؛ فكما أن الأولاد زينة الحياة الدنيا، فإن تقويمهم ورعايتهم وتربيتهم على الإيمان والخُلق الحسن من أعظم الواجبات الشرعية.

وقد جعل الإسلام كلَّ فرد مسؤولًا في دائرة تأثيره، ولا سيما في نطاق الأسرة؛ قال النبي -ﷺ-: «كلكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيته»؛ بل قرر -ﷺ- أن هذه المسؤولية تشمل كل من وليَ أمرًا؛ فقال: «إن الله سائلٌ كل راعٍ عما استرعاه، حفظ أم ضيع، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته»؛ لذلك كان رسول الله -ﷺ- حريصًا على تعليم الصغار وتوجيههم منذ نعومة أظفارهم، وتوجيه الوالدين إلى الاعتناء ببداية النشأة.

القوامة مسؤولية الرجل

القوامة هي القيام على الأمر لحسن تدبيره؛ ما يعني أنها مسؤولية على الرجل، ولا تعني أي ظلم للمرأة أو انتقاص لحقوقها، ولا سيما مع مشروطيتها الواردة في الآية ذاتها: ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ (النساء: ٣٤)، فلكل سفينة قيادة، ولا يمكن للقيادة أن تكون لأكثر من ربان، وعليه؛ فإن القوامة تنظيم للحياة الأسرية وفق الفطرة السليمة، لا تفضيل لمطلق الرجال على مطلق النساء، وهي مسؤولية وتكليف للرجل بالإنفاق والرعاية، وليست تسلطاً أو استبداداً.

أدب الصحابيات في الحوار والطلب

أم طليق صحابية -رضي الله عنها-، امرأة عاقلة ورزينة من النساء الحكيمات العالمات بالشرع والفقه في الدين، أرادت الحج مع النبي -ﷺ- لما سمعت أنه يريد الحج، فهذا شرف عظيم لمن نال هذه المَنْقَبة، أرادَ رسولُ الله -ﷺ- الحجّ فقالتْ امرأةٌ لزوجها: أحججني مع رسول الله -ﷺ-؛ فقال: ما عندي ما أحجّك عليه. فقالت: أحججني على جملك فلان. قال: ذلك حبيسي في سبيل الله -عز وجل-. فأتى رسولَ الله -ﷺ- فقال: إن امرأتي تقرأ عليك السلامُ ورحمةُ الله، إنها سألتني الحجّ معك قالت: أحججْني مع رسول الله -ﷺ- فقلت: ما عندي ما أحجّك عليه، فقالت: أحججْني على جملك فلان، فقلت: ذلك حبيسي في سبيل الله فقال: أما إنك لو حججْتها عليه كانَ في سبيل الله وإنها أمرتني أن أسألك ما يعدلُ حجّةٌ معك، قال رسولُ الله -ﷺ-: أقرئها السلامَ ورحمةُ الله وبركاتهُ وأخبرها أنها تعْدلُ حجةً - يعني عمرةً في رمضان.

هذا الحوار الهادي بين الزوج وزوجته يعد نبراسًا للحياة الزوجية، فانظري إلى أم طليق -رضي الله عنها- كيف تحاور زوجها بأدب وتلطف، ومن رجاحة عقلها كيف ترد عليه بالأدلة الشرعية التي أيّدها رسول الله -ﷺ- وصدّقها عليه، ثم انظري إلى طاعتها لزوجها حين أبى عليها أن تحج معه، ولم تقف أم طليق -رضي الله عنها- عند هذا الحد بل طلبت من زوجها -رضي الله عنه- أن يسأل النبي -ﷺ- بما دار بينهما من حوار.

فتاوى الفرقان

من فتاوى كبار العلماء

قال الله -تعالى-: ﴿فاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «ألا سألوا إذ لم يعلموا؟! فإنما شفاء العيّ السؤال..» والعيّ هو الجهل، فيلزم كل مؤمن ومؤمنة إذا جهل شيئا من أمر دينه أن يسأل عنه.

تكرار الدعاء ثلاثًا

■ **هل من شروط الدعاء أن يُكرَّر ثلاثاً؟**

● ليس ذلك من شروط الدعاء، بل هذا من الآداب ، ويجوز للإنسان أن يدعو الله -تعالى- مرةً واحدة، وألا يكرر الجملة التي دعا بها، إنما تكرارها من باب الأدب لا من باب الشروط؛ لكن من المهم أن يعلم أن من شروط الدعاء أن يكون الإنسان مؤمناً بمن دعاه أنه قادر على إجابة دعوته، وكذلك من الآداب المهمة جدًا اجتناب الحرام في الأكل والشرب والملبس؛ فإن النبي -ﷺ- ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمّد يديه إلى السماء: يا رب، يا رب، وكل هذه من أسباب إجابة الدعاء، يقول -عليه الصلاة والسلام-: «ومطعمه حرام، ومأكله حرام، وغذي بالحرام، فأنّى يستجاب لذلك؟!»؛ فاستبعد النبي -ﷺ- إجابة دعاء هذا الرجل الذي وُجدت منه أسباب إجابة الدعاء، استبعد أسباب إجابة دعوته لوجود هذا المانع القوي؛ وهو كونه يتغذى بالحرام وملبسه حرام.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين
-رحمه الله-

التعاون على البر والتقوى في البيت

■ **كيف يكون التعاون على البر والتقوى في البيت إذا كان الأب والأخ الأكبر لا يصلون في المسجد؟**

● هذا من أهم التناصح ومن أوجب التعاون، إذا كان الوالد أو الأخ أو غيرهما من أهل البيت يتعاطى شيئا من المنكر، فإنه يجب التناصح والتعاون والتواصي بالحق على قدر المستطاع بالأسلوب الحسن وتحري الوقت المناسب حتى يزول المنكر، كما قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّه مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾، وقال النبي -ﷺ-: «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم»؛ فالوالد له شأن، والوالدة لها شأن، والأخ سواء كان كبيرا أو صغيرا له شأن، وكل يعامل بالأسلوب الحسن واللين والرفق بقدر المستطاع حتى يحصل المقصود ويزول المحذور.

الشيخ عبدالعزيز ابن باز
-رحمه الله-

كيفية أداء الصلوات الفائتة

■ **مريض فاتته بعض الفروض، فهل يصليها جميعاً بعدما يشفى أم يصلي كل فرض في وقته كالعصر مع العصر والظهر مع الظهر، وهكذا؟**

● يصليها جميعاً في آن واحد؛ لأن النبي -ﷺ- لما فاتته صلاة العصر في غزوة الخندق قضاها قبل المغرب، وهكذا يجب على كل إنسان فاتته صلاة أن يصليها جميعاً ولا يؤخرها.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين
-رحمه الله-

زكاة الأرض المعدّة للتجارة

■ **رجل أعد قطعة أرض للتجارة وحال عليها أكثر من حول قبل أن يبيعها، كيف تكون زكاتها؟**

● الزكاة تجب في الأرض المعدة للتجارة كل سنة إذا حال عليها الحول وبلغت قيمتها نصابا بنفسها أو بضمها إلى غيرها مما يزكى من الذهب أو الفضة أو عروض التجارة، وتخرج الزكاة بما تساوي وقت تمام الحول، وإذا لم يجد مالا يخرج منه الزكاة بقيت في ذمته حتى يجد، ثم يخرجها للفقراء.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

حكم الإنكار على أهل الغيبة والنميمة

■ **أنا فتاة وأخجل من الإنكار على أهل الغيبة والنميمة فما الحكم؟**

● عليك إثم في ذلك إلا أن تنكري المنكر؛ فإن قبلوا منك فالحمد لله، وإلا وجب عليك مفارقتهم وعدم الجلوس معهم؛ لقول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، وقوله -عز وجل-: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ﴾، وقول النبي -ﷺ-: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله-

لا حرج من الرحلة للتفقه في القرآن واستماعه من حسن الصوت به

■ **يوجد في مدينتنا قارئ جيد يخشع في صلاته، ويأتي إليه الناس من مدن بعيدة فما الحكم في مجيء هؤلاء، وهل صحيح أنهم وقعوا في النهي الوارد في الحديث: «لا تشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول -ﷺ-، والمسجد الأقصى»؟.**

● لا نعلم حرجًا في ذلك، بل ذلك داخل في الرحلة لطلب العلم والتفقه في القرآن الكريم واستماعه من حسن الصوت به، وليس السفر لذلك من شد الرحال المنهي عنه، وقد ارتحل موسى -عليه الصلاة والسلام- رحلة عظيمة إلى الخضر -عليه السلام- في مجمع البحرين لطلب العلم، ولم يزل أهل العلم من الصحابة ومن بعدهم يرتحلون من إقليم إلى إقليم، ومن بلاد إلى بلاد لطلب العلم، وقد قال النبي -ﷺ-: «من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة».

الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله-

الخطاب القرآني يشمل الذَكَر والأنثى

■ **هل كل آية موجهة للمؤمنين مثل قوله -تعالى-: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (المؤمنون)، تمثل الذكر والأنثى أم الذكر فقط؟ وهل المرأة الصالحة المتمسكة بشرع الله تكون إن شاء الله ضمن السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله كما جاء في الحديث؟**

● الأصل في خطابات القرآن الكريم أو السنة النبوية عمومها للرجال والنساء، فما ثبت في حق الرجال ثبت في حق النساء، وما ثبت في حق النساء ثبت في حق الرجال إلا بدليل، وأكثر خطابات القرآن والسنة موجهة إلى الرجال الذكور، وإنما كانت كذلك؛ لأن الرجل أرجح عقلاً من المرأة، وأكبر تحملاً للمسؤولية، وأقوى في تنفيذ أوامر الله ورسوله.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-

صلاة ركعتين عند الإحساس بالضيق

■ **هل يوجد حرج في أن أصلي ركعتين كلما أحسستُ بضيق في أي وقت من الأوقات؟**

في الحديث المخرَّج في السنن أن النبي -ﷺ- كلما حَزَبَه أمرٌ لَجأ إلى الصلاة، والله -جل علا- يقول: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ (البقرة: ٤٥)، فحينئذٍ إذا كان من هذا الباب فإنه يُشرع له ذلك وينفعه ذلك، وقد «كان النبي -ﷺ- إذا حَزَبَه أمرٌ صلى» (أبو داود: ١٣١٩)، يعني: إذا نابه وألمَّ به شيء فزع إلى الصلاة، كما قال -تعالى-: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾، وابن عباس -رضي الله عنهما- لمَّا بلغه نعي إحدى بناته وكان في سفرٍ وعلى دابةٍ نزل من دابته فصلى ركعتين.

الشيخ عبدالكريم بن عبدالله الخضير -حفظه الله-

سجود الشكر

■ **ما صفة سجود الشكر؟ وكيف يؤديها المسلم، أفيدونا أفادكم الله؟**

● سجود الشكر يشرع إذا اندفعت عن المسلم نقمة، وحصل له فرج من شدة أو تجددت له نعمة كنصر على عدو أو رزق مولودًا، أو ما أشبه ذلك من النعم المستجدة. وصفته: أن يكبر ويسجد، ويقول سبحان ربي الأعلى، ويكرر ذلك ثلاثًا أو عشرًا، ويدعو بما تيسر له من الأدعية ويرفع ويكبر ثم يسلم، هذه صفة سجود الشكر مثل سجود التلاوة.

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله-

250929

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
٢٠٢٥/٩/٢٩م

بُغض العلماء

لا يجوز بأي حال من الأحوال التجني على العلماء، ولا الطعن فيهم، أو التنقص من مكانتهم، حتى وإن اختلفنا معهم في بعض المسائل، وإنما المطلوب - في حال الاختلاف - الرد عليهم في نطاق المشروع؛ من: بيان الدليل، وإقامة الحجة، وإثبات البرهان، دون التجريح أو الإساءة أو التنابز بالألقاب، والأشنع من هذا وذاك وصفهم بالكذب والنفاق، فضلا عن الكفر -عياذا بالله!

وفي هذا الأمر تحكمنا (قاعدة الحُبِّ والبُغض في الإسلام) المبنية على ثلاثة أنواع:

● **الأوَّلُ: أن الحب يكون للمسلم عموما:** ولا سيما إذا أقام أركان الاسلام، وعمل بشرائط الإيمان؛ فآمَنَ بالله ورَسوله، وأقام شَرائع الإسلام: علمًا وعَمَلًا واعتقادًا، وكانت أعماله وأفعاله وأقواله خالصة لله -سبحانه-، وانقاد لأوامره، واجتَنَب نواهيَه بما يظهر لنا، ولا نتدخل في النَوايا، أو نبحث في التأويلات.

● **الثَّاني: فهو المسلم الذي خَلَط عَمَلًا صالِحًا وآخَرَ سَيِّئًا:** فنحبه بقَدر ما معه من خَير، ونبغضه بقَدر ما معه من شَرّ. قال سماحة الشيخ ابنُ باز- رحمه الله -: «أهلُ الإيمان والاستقامة يُحبُّهم المسلم حُبًا كاملًا، وأهلُ الكُفر يُبغضُهم بُغضًا كاملًا، وصاحبُ الشَّائبَتين (صاحبُ المعاصي)، يُحبُّه على قَدْر ما عندَه من الإيمان والإسلام، ويُبغضُه على قَدْرِ ما عندَه من المعاصي والمخالفات».

● **الثَّالثُ: فهو مَن كَفَر بالله ومَلائكته وكُتُبه ورُسُله واليوم الآخر،** ولم يُؤمنْ بالقَدر خَيره وشَرِّه، أو أشرَكَ بالله في عبادته، أو ألحَدَ في أسمائه وصفاته، واتَّبَع غيرَ سَبيل المؤمنين، وانتَحَل ما كان عليه أهلُ البِدَع والأهواء المضلّة، ومن تلبس بنواقض الإسلام؛ فالواجب البراءة منه؛ فعن عبد الله بن عَبَّاس -رَضِيَ اللَّه عنهما- قال: «لا تجالِسْ أهلَ الأهواءِ؛ فإنَّ مجالستهم مُمرضةٌ للقُلوب».

ومن أضرار التجني على العلماء أنه قد يؤدي إلى الطعن فيما يحملونه من الحق، وتنفير المسلمين منه دون وجه حق؛ لذا نجد في السيرة أنه لَمَّا استهزأ رجلٌ من المنافقين بحَمَلة القُرآن من الصَّحابة -رَضِيَ اللَّه عنهم- قائلًا: «ما رأيتُ مثلَ قُرَّائنا هؤلاء أرغَبَ بُطونًا، ولا أكذَبَ ألسُنًا، ولا أجبَنَ عند اللِّقاء» أنزل الله - تعالى- الآية: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ (التوبة: ٦٥ - ٦٦).

وقد بين الإمام الطَّحاويُّ - رحمه الله - أن العلماء لا يذكرون إلا بأحسن ما عندهم؛ فقال: «عُلَماءُ السَّلَف مِنَ السَّابقين، ومَن بَعْدَهم من التَّابعين أهل الخَير والأثَر، وأهل الفقْه والنَّظَر، لا يُذكَرونَ إلَّا بالجَميل، ومن ذَكَرهم بسُوءٍ فهو على غَير السَّبيل». وحذر الإمام ابنُ عساكر- رحمه الله - من الانتقاص من العلماء فقال: «إنَّ لُحومَ العُلَماء مسمومةٌ، وعادة الله في هَتْك أستار مُنتَقصيهم معلومةٌ؛..».

ومن ثم لا يجوز التجني على العلماء أو التقول عليهم دون علم، والواجب هو التأدب معهم بآداب الإسلام، من التماس العذر لهم، وإن كان هناك خلاف فيكون بالحسنى، قال - تعالى-: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل:١٢٥).

قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.

25362528 - 25362529

شموخ

EAU DE PARFUM

عطر يجسد الاعتزاز والفخامة في كل نفحة

الشايع

منذ SINCE 1928

الشايع للعطور

AL SHAYA PERFUMES

www.alshayaperfumes.com

@alshayaperfumes